يا عمال العالم اتحدوا!
الاتحاد
الجمعة ٢٠ آذار ١٩٩٨ الصفحة ٢٤

الاثنين القادم وعلى خلفية خطة بورغ - شارون:

كتلة الجبهة والتجمع تقدم اقتراحا بنزع الثقة عن الحكومة

*** الجبهة تتظاهر مقابل الكنيست ***

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - قدمت كتلة «الجبهة والتجمع» في الكنيست اقتراحا لنزع الثقة عن الحكومة على خلفية الهجمة الشاملة على الجماهير العربية في اسرائيل وعلى اراضيها وخاصة المخطط الجديد... مخطط بورغ - شارون الذي يستهدف حرمان العرب، مواطني الدولة، من الارض من خلال تحويلها الى ملكية الوكالة اليهودية.

وسيجري بحث اقتراح نزع الثقة في الكنيست، يوم الاثنين القادم، وفي الوقت ذاته ستنظم الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة مظاهرة مقابل الكنيست، للاحتجاج على مخططات سحب الارض من تحت اقدام الجماهير العربية لحرمانها من التطور في وطنها.

وتأتي هذه المظاهرة كخطوة اولى في سلسلة نشاطات تنظمها الجبهة استعدادا للذكرى السنوية ليوم الارض في مختلف القرى والمدن في البلاد.

بعد حملة اتصالات واحتجاج

اعادة فتح مكتب التشغيل في سخنين

*** رئيس مجلس عمال سخنين ماجد ابو يونس: يوجهون عشرات العاطلين عن العمل لقبول فرصة عمل واحدة!! ***

● سخنين - مكتب «الاتحاد» في البطوف - أعيد، أمس الخميس، فتح مكتب العمل في سخنين، أمام العاطلين عن العمل، وذلك بعد يوم من اغلاقه.

وفور اغلاق المكتب يوم أمس الأول الاربعاء، قام النقابيان الجبهويان بنيامين غرنين وماجد أبو يونس، بحملة اتصالات مكثفة مع المسؤولين وارسال الرسائل الى وزير العمل ومدير مكتب العمل اللوائي في الشمال مئير اوحانا، يطالبان فيها باعادة فتح المكتب.

وطالب رؤساء السلطات المحلية العربية في سخنين وعرابة وديرحنا، وزير العمل باعادة فتح المكتب.

واتفق رئيس مجلس عمال سخنين ماجد ابو يونس، اثناء الاتصالات التي أجراها مع مئير اوحانا، على عقد جلسة، بعد غد الأحد، في مبنى مجلس عرابة، يحضرها رؤساء سلطات محلية في منطقة البطوف.

واحتج أبو يونس، في اتصاله مع اوحانا بشدة، على خطورة اغلاق المكتب التعسفية وطالبه بعدم تكرارها، وبالعمل الجدي على ايجاد أماكن عمل والتخفيف من نسبة البطالة، من خلال تصنيع القرى والمدن العربية.

وقال ابو يونس لـ «الاتحاد»، ان تخوف العاطلين عن العمل من قبول كل فرصة عمل تعرض عليهم، مبني على حقائق وبناء على تجاربهم مع المقاولين. ولتقينا عشرات الشكاوى مؤخرا من عمال لم يتقاضوا رواتبهم من المقاولين!! ومجلس العمال يعالج مئات القضايا في محاكم العمل.

وأشار ابو يونس، الى أن قسم طلبات العمال في قسم التشغيل في عكا، يحول أحيانا عشرات العمال لفرصة عمل واحدة او خمس فرص كأقصى حد. وذلك بهدف تسجيل العمال كرافضي عمل لحرمانهم من مخصصات البطالة!

لجنة النكبة والصمود تدعو الى اقامة انصاب تذكارية لشهداء شعبنا

●غدا السبت، اجتماع مشترك للجنتي النكبة والصمود والرؤساء العرب لاقرار فعاليات «يوم الارض» وذكرى النكبة●

● شفاعمرو - مكتب «الاتحاد» - من احمد حمدي، - عقدت «لجنة النكبة والصمود» المنبثقة عن لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية، اجتماعها الاول بعد ظهر امس، الخميس، في قاعة بلدية شفاعمرو لبحث الفعاليات والنشاطات التي ستنظم بمناسبة الذكرى الخمسين للنكبة الفلسطينية، على مدار ايام السنة، من خلال التنسيق الشامل والاحتفاظ بحق الهيئات والمؤسسات القيام بالمبادرات الذاتية المختلفة.

ونوقشت خلال الجلسة العديد من الاقتراحات كتنظيم فعاليات تربوية وتثقيفية واعلامية حول النكبة والصمود، واصدار النشرات والكتيبات بهذا الصدد لتوزيعها على الاجيال الشابة، وتنظيم مسيرات وزيارات جماهيرية الى القرى المهجرة والقرى غير المعترف بها. وتوثيق مسيرة الصمود والبقاء، وتنظيم ندوة فكرية حول النكبة بمشاركة مفكرين ومؤرخين عرب ويهود، ودعوة الجماهير العربية لمقاطعة منتوجات المستوطنات في المناطق الفلسطينية والعربية المحتلة، وتنظيم مهرجانات فنية ملتزمة ودعوة الفنانين التشكيليين والمخرجين العرب للادلاء بدلوهم حول النكبة والصمود، والمشاركة الفعالة بمسيرة المليون انسان في (١٥) ايار القادم، حيث ستكون هذه ذروة الفعاليات الفلسطينية في رام الله، وفي مختلف انحاء العالم.

ودعت اللجنة الى اقامة انصاب تذكارية لشهداء شعبنا في فترة النكبة في كل مدينة وقرية عربية.

واتخذت اللجنة عدة قرارات شملت: توجيه تحية الى جميع الهيئات والمؤسسات التي بادرت الى تنظيم فعاليات ونشاطات بمناسبة الذكرى الخمسين للنكبة، ودعوة المؤسسات والهيئات الاخرى الى المبادرة والمشاركة في هذه الفعاليات والتنسيق مع «لجنة النكبة والصمود» حول هذا الامر. ● انطلاق الفعاليات في الذكرى الـ (٢٢) ليوم الارض الخالد (٩٨/٣/٣٠)، على ان تتركز فعاليات «يوم الارض» حول القرى المهجرة والقرى غير المعترف بها. ● تنظيم عدد من النشاطات الجماهيرية القطرية خاصة بتاريخ ٩٨/٥/١٥، باشراف مباشر «للجنة النكبة والصمود»، ودعم الفعاليات الاخرى التي بادرت اليها وبدأت بها بعض المؤسسات والهيئات العربية. ● دعوة الصحف ووسائل الاعلام العربية الى تخصيص صفحات او ملاحق توثيقية اعلامية خاصة حول النكبة والصمود. وقررت اللجنة التي تضم ممثلين عن مختلف الحركات السياسية والجمعيات العربية عقد جلسة اخرى، قريبا لوضع جدول زمني وآليات لتنفيذ الفعاليات والنشاطات المختلفة.

وكان افتتح الجلسة وادارها مركز اللجنة الكاتب محمد علي طه.

هذا وتعقد سكرتارية اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية و«لجنة النكبة والصمود» صباح غد، السبت، ٩٨/٣/٢١ اجتماعا مشتركا لاحياء الذكرى الـ (٢٢) ليوم الارض الخالد ولاطلاق فعاليات الذكرى الخمسين للنكبة الفلسطينية.

في رسالة الى رئيس البلدية رامز جرايسي

رئيس بلدية لورد الفرنسية يكلف نائبه بوضع برنامج للتعاون مع الناصرة



● الناصرة - مكتب «الاتحاد» - كلف رئيس بلدية لورد الفرنسية ... نائبه بوضع برنامج خاص للتعاون مع بلدية الناصرة ...

ملحق الاتحاد
الجمعة 20 آذار 1998

ص 14
ص 2



رياح الانتخابات تخلخل أوراق الهستدروت



رئيس الهستدروت في تحالف بين «العمل» و«الليكود» «ميرتس» و«غيشر» قطب جديد والدمقراطي العربي لا يتردد: مستعدون للتحالف مع «الليكود» وفي الجبهة: الجميع يريدنا معه، والمفاوضات مستمرة

والسؤال الاكبر: اية هستدروت مطلوبة مقابل حكومة كهذه؟!

تتقصى الوضع في مقابلات خاصة مع زعماء كافة الكتل ص 3 و 4

جمعة ... ويوم

نظير مجلي

وهل الدولة المحتفلة.. تريدنا جزءا منها؟!

■ في بعض الاحيان، يصعب على المرء العاقل منا، ان يصدق ما تراه عيناه وما تسمعه اذناه، ازاء ما يقال وما يكتب وما يخطط وما يمارس في الدوائر الحكومية الاسرائيلية تجاهنا، نحن المواطنين العرب في اسرائيل.. المشبوهين دائما. والمتهمين غالبا. والمقبولين في الدولة، احيانا وجزئيا.

وهذا ما حدث لنا في هذا الاسبوع، ونحن نقرأ تقرير الصحفي يوسف الغازي في «هآرتس» (٣/١٨/ ١٩٩٨)، عن وجود دائرة في وزارة العمل والرفاه الاسرائيلية وظيفتها «مكافحة التهديد الديوغرافي» العربي في اسرائيل.

و«مكافحة التهديد الديوغرافي» هذه تعني تشجيع زيادة التكاثر الطبيعي لليهود ومكافحة التكاثر الطبيعي للعرب.

ومع ان هذه الدائرة اصبحت اليوم محدودة، وفيها موظف مسؤول واحد وسكرتيرة بنصف وظيفة، الا انها عندما قامت سنة ١٩٦٧، كانت دائرة كبيرة جدا، لها عملها ونشاطها المتنوعان والواسعان.

ويشير التقرير الى ان هذه الدائرة اقيمت، في حينه، على اثر النشر الواسع عن نسبة الولادة العالية بين المواطنين العرب في اسرائيل (معدل الولادة للمرأة المسلمة الواحدة كان ٨.٢ وللمرأة المسيحية ٧.٢ وللمرأة اليهودية ٣.١) وعن نسبة التكاثر العالية عموما بين العرب (٤٥.٨ ولادة لكل الف مواطن عربي مقابل ١٦.١ ولادة لكل الف مواطن يهودي).

فقررت حكومة اسرائيل، بقيادة ليفي اشكول، الاعلان عن الحملة الخاصة في عيد استقلال الدولة. وصاروا يتحدثون صراحة عن تشجيع النساء اليهوديات على الولادة، وأحدثوا بالطبع ذلك الفارق الواضح في مخصصات تأمين الاولاد بين اليهود والعرب. لا بل انهم تحدثوا صراحة عن مقاومة الولادة بين العرب.

كيف؟

اقرأوا، وامسكوا اعصابكم جيدا:

«موظف كبير سابق، طلب عدم ذكر اسمه، اخبر «هآرتس» ان قرارا سريا اتخذ في طاقم كبار الموظفين في مكتب رئيس الحكومة والمخابرات العامة، بالتوجه الى صناديق المرضى (والصندوق العام بالاساس) حتى يعمل على تقليص الولادة بين العرب، وبالاساس عن طريق تشجيع النساء العربيات على تناول حبوب منع الحمل».

ويضيف الموظف الكبير ان القرار المذكور حمل فكرة تنظيم العائلة العربية، لكنه احتوى ايضا على رغبة سياسية واضحة ان يتم تخفيض الولادة بين العرب».

■

اننا نحتاج الآن الى استراحة من القراءة، حتى نلتقط انفاسنا.

فهذا ليس مجرد موقف عنصري. انه تخطيط حكومي سياسي رسمي يشارك فيه اطباء ايضا. ويعني: القتل.

نعم. القتل. قتل اكثر ما يمكن من الأجنة العرب.

ولا تحسبوا اننا نتعامل مع موضوع الاجهاض ومنع الحمل بالاسلوب المحافظ الرجعي. فنحن نؤمن بحق المرأة الكامل على جسدها ونؤمن بحقها في الاجهاض. لكن، بشكل اختياري، تقرره هي وحدها، من دون تأثير، ومن دون ضغط، ومن دون مخطط حكومي عنصري مبني على تشجيع اليهودية على الولادة وتشجيع العربية على منع الحمل.

لذلك نسميه بالقتل.

■

لقد وقعت انظارنا على هذا التقرير، في نفس اليوم الذي كنا نستمع فيه الى تصريحات نائب رئيس الحكومة ووزير السياحة، موشيه كتساب، وهو يردد موقفه حول احتفالات العرب في اسرائيل بيوم الاستقلال، وان كان هذا بالنسبة لنا عيدا ام لا.

وفي الوقت نفسه، ايضا، كنا قد قرأنا فصلا من الكتاب الذي اعده الباحث ايلي ريخس حول شعور المواطنين العرب تجاه الدولة وتجاه المواطنة الاسرائيلية. ويتبين منه ان غالبية العرب في اسرائيل ربطوا مصيرهم بدولة اسرائيل، ويرى قسم كبير منهم يفعل ذلك بدافع الشعور الوطني الفلسطيني، اي لا يتناقض انتماؤهم للدولة مع انتمائهم لشعبهم، الذي يرون في الجمع بين حلا معقولا لقضية شعبهم الفلسطيني على اساس اقامة دولة مستقلة الى جانب اسرائيل.

وفي هذين الامرين معا، وكل على حدة، مغزى.. من المفيد ان يدركه المسؤولون الحكوميون في اسرائيل، قبل ان يطلبوا لنا الهوية ويطرحوا امامنا المطالب.

فالسيد كتساب، الذي ... [illegible] ... الاستقلال ... [illegible] ... من الشرق الاستقلال سنة ١٩٦٧ ... [illegible] ... تخطيط حكومي ... [illegible]

لكنه يمكن هذا؟

لقد كانت ... [illegible] ... الاستقلال.

■

ان المواطنين العرب في اسرائيل، كما يبرهن على ذلك البحث المذكور انفا، كانوا [illegible]

فعلاً، فهم يرون في اسرائيل دولتهم. فقط ٤.٢٪ منهم قالوا انهم مستعدون للانتقال للعيش في دولة فلسطينية اذا قامت بجانب اسرائيل. و٩٥.٨٪ منهم يرفضون المغادرة.

كذلك اشار البحث، بناء على استطلاع رأي علمي، ان ٦٣.٢٪ من المواطنين العرب في اسرائيل يرون انفسهم اسرائيليين – فلسطينيين.

والسؤال الذي نطرحه دائما، ويطرحه كل عاقل في اسرائيل، هو: هل دولة اسرائيل تريدنا مواطنين فيها؟!

هذا السؤال موجه الى الوزير كتساب والى حكومته، ونحن نريد جوابا عليه. والجواب ليس فقط بالكلام. بل بخطة سياسية – عملية – واقعية وصادقة.

حتى الآن، اثبتت الدولة انها لم تكن تريدنا مواطنين. ولما بقينا رغما عنها، بلعت الشوكة.. وراحت تجرب خطة بل تجرب عدة خطط اخرى لنكون «حطابين وسقاة ماء» او «مواطنين مع وقف التنفيذ» او «مواطنين تحت الحكم العسكري» او «مواطنين منقوصين» او «مواطنين مشبوهين».. وهكذا. لم نكن في يوم من الايام مواطنين كاملي الحقوق.

وفي كل يوم نكتشف ان الحكومات والمخابرات (انتبهوا، المخابرات دائما موجودة في الصورة عندما يتعلق الامر بالعرب. فنحن «حيلتس حشود» (جسم مشبوه) او «عبوة ناسفة تتكتك..») كانت تعد لنا برامج ومخططات ومشاريع تستهدف تقليصنا.. وترحيلنا وتهويدنا. وكنا نحسب ان اخطر هذه المخططات هو المشروع الذي كشفه اهرون يريف (رئيس الاستخبارات العسكرية سابقا وقائد كبير سابق في الموساد ومستشار رئيسة الحكومة غولدا مئير لشؤون الارهاب.. ورئيس مجلس السلام والأمن السابق). وقال فيه ان الحكومة وضعت خطة لترحيل ٦٠٠ – ٧٠٠ الف عربي من الضفة الغربية والجليل الى الاردن خلال حرب قادمة، وجاء ذلك في بداية السبعينات.

ثم جاءت وثيقة كينغ التي وضعت خطة الترحيل على اساس برامج تضييق الخناق: فرض ضرائب باهظة، تشليح الارض، تسهيل سفر الطلاب للدراسة في الخارج وتصعيب عودتهم.. الخ..

وها هي «هآرتس» تكشف عن خطة اخرى لتقليص الولادة بين العرب. وهذه المشاريع المكشوفة ليست كل شيء. وسيكشف عن مشاريع اخرى لا تقل خطورة.

انني، ان كنت احمل جنسية اسرائيل اليوم، فانني اخجل بهذه الجنسية. فأي دولة تقبل على نفسها هذا العار العنصري في القرن العشرين، القرن الذي داست الانسانية فيه بأقدامها على النازية وحطمت الابرتهايد. فلماذا لا يخجل منها معالي الوزير كتساب؟!

أجل، هنالك ما يُخجل في هذه الدولة.

تصوروا لو ان وزير الخارجية البريطاني، روبين كوك، اجتمع مع رئيس المخابرات البريطانية واتفقوا على خطة لتخفيض الولادة بين النساء اليهوديات في بلاده؟! فماذا كان سيفعل الوزير كتساب؟!

■

ان على الوزير، وكل المسؤولين في الحكومة وفي اجهزة الامن، وخصوصا في المخابرات العامة التي تلتصق بنا التصاقا كالعشاق، اربعا وعشرين ساعة في اليوم على مدار الساعة، دقيقة دقيقة وثانية ثانية، عليهم ان يبدأوا في التفكير بطريقة جديدة تجاه المواطنين العرب في اسرائيل والتعامل معهم. عليهم ان يتوقفوا عن التعامل معنا بعقلية الخمسينات والستينات والسبعينات. فالدنيا تغيرت والسياسات تغيرت وتوازن القوى في العالم تغير والايديولوجيات تغيرت ونحن تغيرنا.. ولا بد من ان يتغيروا هم ايضا.. لا بد ان يتنازلوا عن العقلية المتحجرة، التي تناسب قادة همجيين وليس حضاريين.

وأول ما يجب ان يتغير في تفكيرهم، هو اننا نعيش هنا في هذا الوطن.. ليس منّة من حكومة اسرائيل الكريمة. وليس بموجب فرمان بن غوريون او بيغن او اي شيء آخر.

اننا نعيش هنا، لأن هذا وطننا، قبل ان يكون وطنا لأحد غيرنا. وليس فقط لان لا وطن لنا سواه، بل لانه وطننا فعلا. فيه ولدنا، فيه بقينا. وبه نتمسك. ونحارب، اجل نحارب، كل من يفكر بترحيلنا عنه. نحاربه بكل ما اوتينا من قوة.

ونعيش هنا، بفضل عملية صمود طويلة ومريرا خاضها آباؤنا واجدادنا وربونا على مواصلة السير فيها بلا وجل، وبكل مسؤولية انسانية وحضارية.

فاذا اقتنع المسؤولون بهذا، عليهم ان يعترفوا بأن سياستهم العنصرية تجاهنا كانت خطأ على الاقل (وهي في الواقع خطيئة وجريمة)، ثم يضعون خطة مناسبة لتغيير هذه السياسة بجدية وجذرية، بلا لف ولا دوران، بلا وعود كاذبة وبلا عبارات دبلوماسية.

[illegible] نا جزء من هذا الاستقلال.

[illegible] الواقع حتى يعترفوا [illegible]

[illegible] جهات، كمواطنين اسرائيليين ايضا، أعجبهم ذلك او لم يعجبهم: نضال برلماني [illegible] لنحن لنتعامل كشركاء بنسبة ٢٠٪ على الاقل. نشارك ايضا في النضال [illegible] اطية ومن اجل الاستقلال الحقيقي، ومن اجل السلام العادل ومن اجل المساواة [illegible] لا النضال، مثلما لم نرتدع من الزنازين والنيابات والحكم العسكري.

الانتخابات غيرت التحالفات

مع حكومة كهذه، نار الاحتجاج لن تخفت

تقرير: هشام نفاع

■ مع اقتراب التاسع من حزيران، موعد انتخابات الهستدروت، تزداد اوراق الاحزاب تداخلا. هناك من يقول انها تختلط، وبالمقابل تجد من يعتبرها اعادة ترتيب، او خلق معادلات جديدة، الابرز فيها اجتماع «العمل» و«الليكود» في قائمة واحدة، وذهاب حزب «غيشر» (دافيد ليفي) مع ميرتس بقيادة النائب مكسيم ليفي.. في ميرتس يقولون: لو تحدثنا عن تحالف كهذا قبل اشهر كان الامر سيظهر كحلم، ولكنه الان واقع، حقيقة.

ولمعرفة ما يقف من وراء هذه التحركات والمعادلات اجرت «الاتحاد» عددا من المقابلات الخاصة مع قيادة كافة الكتل: النقابيان بنيامين غونين وجهاد عقل (الجبهة)، النائب عمير بيرتس، رئيس الهستدروت الحالي، النائب مكسيم ليفي (غيشر) النائب حاييم اورون (ميرتس) وغسان مقلشي (الدمقراطي العربي).

نهاية القائمة الموحدة

قبل شهرين اراد عمير بيرتس اقامة قائمة موحدة «من الحائط للحائط» تضم كافة القوى والاحزاب والقوائم، وذلك بقصد عدم اجراء انتخابات فعلية، بل دخولها والخروج منها بكل هدوء، تحت شعار وحدة العمال من كافة الانتماءات والاتجاهات والتيارات. ولكن من يتابع الصورة اليوم يتضح له انه لم يبق شيء من هذا الاجراء. والانتخابات لن تكون هادئة، بل حامية، ويكفي الانتباه لما تبادله بيرتس وليفي من انتقادات واتهامات، من خلال تصريحاتهما لـ «الاتحاد».

النقابي بنيامين غونين، الذي حظي بالتحيات والتصفيق في مختلف النشاطات الاحتجاجية والمظاهرات حتى من الاوساط التي تسيطر عليها احزاب اليمين، يقدّر حقيقة ان بيرتس توجه اول ما توجه الى الجبهة. وهو يقول: لقد فسرنا لرئيس الهستدروت امرا غاية في البساطة والوضوح وهو انه الى جانب تأييدنا، قولا وفعلا، لوحدة الطبقة العاملة، فان هناك خطا احمر. فليس بامكاننا ان نكون في تحالف مع الليكود. لانه لا يمكن ان نقتنع بوضع يظهر فيه الليكود بوجه حسن ووسيم في الهستدروت، وبالمقابل يكون له وجه آخر، بشع، في الحكومة. ففي النهاية هذا نفس الحزب الذي يقود الحكومة، عبر تحالف يميني، وينزل بنا جميعا كل الضربات الاقتصادية والسياسية.

غونين يرفض التوجه الذي يحاول فصل الدائرة النقابية عن الدوائر السياسية الكبرى. ويقول: ان الخارطة السياسية الاسرائيلية مبنية على الاحزاب والقوائم الحزبية.. ولذلك سيكون من الصعب على عمير بيرتس عرض تحالفه مع الليكود والدمقراطي العربي، كأنه قائمة وحدة عمالية. وما حدث هو انه التزم لليكود بـ (١٧٪) من التمثيل، كما هو الوضع اليوم.

بين غيشر والليكود

غونين يؤكد انه يميز بين «الليكود» وبين «غيشر»، وهذا استنادا الى المواقف والتصريحات. فدافيد ليفي انسحب من حكومة نتنياهو على خلفية الناحيتين: السياسية المتعلقة بالعملية السلمية، والاجتماعية المرتبطة بسياسة الحكومة الاقتصادية. اي انه انسحب على خلفية القضيتين المركزيتين. «وانا لا اصوره كاشتراكي» يقول غونين، مضيفا: ولكن امامنا تجربة جديدة ولا يمكن الوقوف امامها بدون مبالاة.

وبالفعل، فان استعراض الاتفاق بين غيشر وميرتس، يظهر ما يلي: «القائمة ستحارب سياسة الحكومة التي توسع وتزيد البطالة وتفضل ان تغني كبار اصحاب رؤوس الاموال، بدل الاستثمار من اجل تقليص الهوات الاجتماعية والقضاء على الفقر والبطالة». وايضا «القائمة ستحارب من اجل المساواة التامة في الحقوق بدون اي تمييز، بين كافة العمال في اسرائيل: الرجال والنساء، المهاجرون القدامى والجدد، المتدينون والعلمانيون، اليهود والعرب. وستناضل القائمة من اجل سن قانون اساس: الحقوق الاجتماعية، من اجل ضمان المساواة».

وبالاضافة، يتضح ان القائمة الجديدة تعلن حربها منذ البداية على الحزبين الكبيرين. وكما جاء في الاتفاق: «ان القائمة ستمنع الحزبين الكبيرين، العمل والليكود، وشركاءهما من السيطرة على الهستدروت وعلى جمهور العمال». وبشأن اصحاب رؤوس الاموال يؤكد ان «العمال مستقلون من المشغلين الذين لا تقف امام انظارهم سوى مصالحهم الخاصة فقط». وعن الخصخصة: «ان الهستدروت بقيادتنا ستمنع تطبيق سياسة الحكومة في قضية خصخصة الشركات العامة، التي تمس بحقوق ومصالح العمال».

ومن المهم الاشارة الى ان الاتفاق لم يذكر، من اي جانب اي مصطلح يتعلق بالصهيونية، او «العمل العبري».. الخ. ويشير غونين الى هذا الامر بالقول: عادة كانت القوائم تدخل مصطلح الصهيونية الى برامجها لمنع دخولنا او تحالفنا.

«ولكن هذه المرة لا يوجد بند كهذا.. والمفاوضات ليست مرفوضة.. رغم ان هناك عددا من النواقص في الاتفاق، مثلا فيما يتعلق بالعمال الفلسطينيين. وبالاضافة هناك مشكلة موقف «يسرائيل بعلياه» التي تتردد في الدخول الى تحالف قد نكون فيه».

ولكن من الجدير بالذكر التوقف عند تصريح للنائب رومان برونفمان (المهاجرون)، الذي فسّر ان جمهوره لن يرضى الدخول في اي تحالف تشكل الجبهة والشيوعيون جزءا منه. ورغم ان الجبهة هي الفضل من يمثل القضايا الاجتماعية في الخارطة السياسية». هكذا قال حرفيا.

مطلوبون

رئيس القائمة المشتركة، غونين، يشير الى ان الجبهة مطلوبة من جميع القوائم. وكانت اول قائمة توجه اليها بيرتس. «فمرة كانوا يتجاهلوننا، ولكن اليوم يريدون التفاوض بشكل جدي معنا. ونحن اشبه ببيضة القبان». غونين لا يلغي امكانية خوض الجبهة الانتخابات بشكل مستقل لان ثقة الجمهور العمالي بها كبيرة. ويشير الى خيبة امله من قيام عمير بيرتس بالتوجه الى الليكود ونحن يعتقد انه بالامكان الفصل بين الهستدروت وبين القضايا السياسية الكبيرة، اما انه يتهرب او انه يتجاهل الامر. ثم انه من يضمن الا ينفصل الليكود مع الـ (١٧٪) التي ضمنها له بيرتس، كما فعلت حيروت في العام (٦٧)، حين اقيمت «الوحدة القومية» في الهستدروت، وبعدها بعشر سنوات، عام (٧٧)، وصل الليكود الى السلطة.. والمطلوب هو توسيع افق الرؤية والنظر الى السياق الأوسع»..

ومن جهته يقول النقابي جهاد عقل ان تراجع نسبة اعضاء الهستدروت عامة، الى الربع تقريبا، بعد الفصل بين عضوية صندوق المرضى وعضوية الهستدروت، كانت اثارت شعورا ان عدد اعضاء الهستدروت العرب في تراجع. ولكن من المقارنة يتضح ان نسبة العرب هي في حدود النسبة القطرية. ولذلك فان معركة الهستدروت عامة، وايضا بين العرب، ستكون فعّالة. والدليل انه لا توجد اليوم اية قائمة تهمل الصوت العربي، بل ان المحاولات متواصلة لاقامة تحالفات. وبالاضافة فالوعي لاهمية الاقتراع على الصعيد النقابي قائم وموجود بين العمال العرب، خاصة ان غالبيتهم تعاني من الظلم التشغيلي من ارباب العمل. وحتى ان ظلمهم مضاعف: مرة كعرب ومرة كعمال.

عقل يؤكد انه من المهم ان تواصل الجبهة الاستعدادات التي بدأت بها، لامكانية خوض المعركة بشكل مستقل، رغم ان الدعوات لاوسع تحالف عمالي طبقي لا تزال قائمة. وقد يؤدي الوضع الراهن وشكل الائتلافات التي نشأت الى ذهاب الجبهة في قائمة مستقلة للانتخابات. والامكانيات كبيرة، بسبب التقدير الكبير الذي تحظى به بين جمهور العمال.

عقل: ان التحالفات الموجودة بتركيبتها الحالية لا تعبر عن المصلحة العمالية الصرفة. وبدون شك فسيكون من الصعب علينا اجراء تحالفات مع قائمة/ قوائم يكون فيها الليكود من جهة، او يسرائيل بعلياه من جهة اخرى، وهذا يؤكد ان الجبهة، كما كانت، ستظل العنوان الصحيح للمصالح الحقيقية لجمهور العاملين. وبامكاننا تقديم الكثير من الانجازات، كتلك التي حققناها خلال الدورة الاخيرة، لجمهور العمال عامة، عربا ويهود.

□ بعد فشل رئيس الهستدروت في اقامة قائمة شاملة، لانتخابات الهستدروت تزداد سخونة المعركة □ تحالفات جديدة، والصورة لم تكتمل بعد □ «الاتحاد» اجرت مقابلات خاصة مع زعماء مختلف الكتل لتقصي الوضع وفحص الاحتمالات المختلفة □

ثورة «العربي» والليكود!

في (٢٢/١/٩٨)، وبعد اجتماع بين عمير بيرتس وعقلي «والحزب الدمقراطي العربي»، خرجوا ببيان غريب. وجاء فيه «ان «الدمقراطي العربي» يؤيد ترشيح عمير بيرتس / ويؤيد ضم الليكود القائمة

للهستدروت من اجل التنافس في قائمة مشتركة لان هذا يؤكد اهمية الثورة الاجتماعية التي يمكن ان تحدث في اسرائيل».. اذن ثورة اجتماعية..

ويقول عضو قيادة الهستدروت، غسان مقلشي (الدمقراطي العربي): لقد اجتمعنا مع عمير بيرتس ونحن في مراحل متقدمة من المفاوضات.

■ والليكود؟

– مقلشي: حتى الآن لم يوقع بيرتس اي اتفاق مع الليكود. لقد عرضنا مطالبنا، ووافق بيرتس عليها. ونحن نتحدث عن قائمة عمالية فوق – حزبية ولا مشكلة ان نخدم عمالنا من خلال هذا الموقع، حتى لو تضمنت القائمة حزب «الليكود».

مقلشي يريد الفصل بين السياسة العامة والهستدروت. ويقول انه في اواخر (٩٧) شارك رؤساء كبريات لجان العمال وهم ليكوديون، في نضالات الهستدروت. وهناك قرار انه بغض النظر عن هوية الحكومة فيجب ان يتم التعامل معها استنادا الى موقفها من العمال. وهو يشير الى ان «حزب العمل» لم يكن منصفا مع العرب ايضا.

وبالنسبة للعرب فهو يرى ان المعركة ستكون حامية، خاصة بعد اعلان مكسيم ليفي خوضها «والجبهة لم تأخذ قرارا بعد. لكنني اتمنى لهما النجاح. ومن خلال السنوات الاربع الماضية كان تنسيق جيد بيننا».

«ميرتس شاس والفيتو»

رغم ان «ميرتس» تدعي انها رفضت اي تحالف مع الليكود، فان الامر لم يتم بهذا الشكل الواضح. بل كان على مرحلتين. في البداية وضعت فيتو على مشاركة «شاس» التي كان يجمعها معها تحالف القائمة الواحدة (حاييم حدشيم – الحياة الجديدة) حتى فض التحالف هذا الاسبوع.

وجاء «فيتو ميرتس» بعد ان اصدر الرئيس الروحي لشاس عوفاديا يوسيف فتوى مفادها ان حركته لا يمكنها التحالف مع «راتس» احد مركبات «ميرتس».. وفي هذه الاثناء اكتملت الاتفاقية بين غيشر و«ميرتس»، التي قالت عندها لعمير بيرتس انها لا تريد التحالف مع الليكود.

النائب حاييم اورون قائد «ميرتس» في الهستدروت، يقول ان الخارطة التي نشأت حاليا باتت نهائية. لكنها «مفتوحة امام العرب». ويضيف: لقد قرر عمير بيرتس، بعد ان قررنا عدم الدخول الى تحالف معه، فك الائتلاف في الهستدروت. وهذا سلوك خاطئ، لانه في العديد من الاماكن كالبلديات مثلا، لا يفكون الائتلافات حتى الانتخابات الجديدة. وهو يفسر قرار بيرتس بفك الائتلاف كالتالي: لاننا لسنا معه. ولكن لم تكن هناك اية امكانية لنجاح قيادة الهستدروت الحالية بدون «ميرتس». وقد عرف بيرتس اننا لن نخوض تحالفا يكون الليكود فيه. وبذلك فشلت خطته في اقامة القائمة الكبرى التي تضمن امكانية عدم اجراء الانتخابات مثلا.. فهناك خط احمر.. «بدون الليكود» ولكن رئيس الهستدروت لم يصغ لنا. وهكذا افترقنا.

اورون يأمل ان تصبح القائمة المشتركة مع غيشر باتجاه الجبهة. وهذا يعني من جهة كسر انماط سائدة في المجتمع الاسرائيلي.. فليس سهلا ان تكون هناك قائمة تضم من كان في الليكود. وكذلك الجبهة. وهذا يستدعي التفاوض – كما قال.

ولكن هناك صعوبات بالطبع، واورون يشترط بوضوحها قائلا: ليس من الشكل ان تجتمع من كان نشطا في الليكود، مع الجبهة، وهنا بامكان ميرتس ان تكون بطاقة الوصل. خاصة مقابل قائمة الجبهة العربية، و«الليكود» و«الدمقراطي العربي» والفرق بين الليكود وغيشر كبير الى درجة كافية.

وهذا التحالف بين غيشر وميرتس قد تكون له تأثيراته على الحلبة الكنيستية. صحيح ان التأثير لن يكون مباشرا «ولكن المهم هو ما يتركه التحالف في الوعي العام» يقول اورون.

■ «الاتحاد» – بصراحة، هذا التحالف تم بفضل عناصر «مبام» أم «راتس»؟

– اورون: هذا بفضل ميرتس كلها.. واقول هذا رغم انني اتيت من «مبام».. والمهم هو ان ميرتس بوجه اجتماعي لم يكن يعرفه الجمهور.

■ «الاتحاد» – اي ان التوجه الذي يؤكد الليبرالية الاقتصادية والسوق الحرة والخصخصة سيختلف في ميرتس؟

– اورون: نعم، وهذا الامر يؤكده الاتفاق.. وميرتس اهتمت دائما بالقضايا الاجتماعية، وهذا يظهر اليوم».

مكسيم ضد عمير

النائب مكسيم ليفي كان دعا عبر «الاتحاد» منذ اسبوعين الى انضمام الجبهة لتحالفه مع ميرتس. ويؤكد الامر نفسه هذه المرة ايضا. وهو يرى ان التحالفات التي نشأت نهائية، ويتهم عمير بيرتس انه بعد كل الهجوم على نتنياهو خلال الفترة السابقة، قرر الآن التحالف مع حزبه، في نفس الوقت الذي قررت فيه غيشر الانسحاب من الحكومة والائتلاف الحكومي.

وردا على سؤال «الاتحاد» يعترف ليفي بالصعوبة في تحالفات تضم المهاجرين والجبهة مثلا. لكنه يقول: نحن لا نخوض المعركة كل مع توجهاته الخاصة، وما يجمعنا هو القضية العمالية والاجتماعية، عربا ويهود. وهو يستغرب ذهاب «الدمقراطي العربي» مع الليكود ويتهمهم بالاهتمام بالكراسي وليس بالمواقف.... فالبطالة مشتركة للجليل والنقب، للعرب واليهود، والمسؤول هو حكومة الليكود التي تهدم كل المبنى الاجتماعي وتقودها الهكار بعيدة عن مصالح وقضايا العمال.

ليفي: ان تحالفنا يهتم بقضايا اجتماعية وعمالية، والنضال ضد هذه الحكومة المتبلدة. وبامكاننا توحيد جمهور العمال والدفاع عن مصالحهم. ولا ادري كيف سيتمكن بيرتس من مهاجمة الحكومة الحالية والتحالف معها في آن واحد. وما قام به يشبه تلك الصفقات الحزبية من عهد «مباي»، رغم أن الهستدروت ليست بحاجة الى مقاولين حزبيين فقط، بل الى نشيطين ميدانيا، واناس مهتمين بقضايا اجتماعية وعمالية مختلفة..

■ «الاتحاد» – تعرف أن هناك صعوبة في تقبل زميلك في غيشر، النائب ميخائيل كلاينر بسبب مواقفه الصهيونية المتطرفة؟

– ليفي: نحن أيضا لدينا مشكلة مع كلاينر.. وما يمثله من آراء ومواقف لا يمثل «غيشر» التي تقبل الاتفاقيات السياسية مع الفلسطينيين.. واؤكد لك ان من يرفض هذا المبدأ لن يجد لنفسه مقعدا في الكنيست ضمن غيشر في المرة القادمة.. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فعندما نتحدث عن قضايا العرب واليهود في الشرق الاوسط عامة. اتساءل: ما ذنب الطفل العربي في اسرائيل الذي لا ينال حقوقه.. فهكذا بالضبط تتولد الكراهية، ولذلك يجب ضمان التعليم الملائم له، والعمل لعائلته، تماما كاليهودي.. وهذا يتطلب الفعل وليس القول فقط.

النائب ليفي يتهم الحزبين الكبيرين بانهما لا يدافعان عن مصالح العمال. ومن هنا الحاجة – كما قال – في وجود قوة جذابة بديلة، وهذا الامر هو الذي نلاحظه في عدة دول اخرى يجتمع فيها ممثلو النقابات العمالية. وبالنسبة الينا هنا في البلاد، فالمعروف ان سياسة الخصخصة وانهاء الاعتناء بدأها وزير المالية السابق ابراهام شوحط وهو من «العمل». وفي النهاية، فان قادة «العمل» و«الليكود» لا يعرفون ما هو الفقر عن قرب، لانهم ولدوا في اماكن ميسورة، ومن غير الممكن ان تسمح للقطط بحراسة الحليب.

بيرتس يفتش

وبالفعل اردت اقامة وحدة عمالية يشعر فيها العمال انها بمثابة بيت لهم». هذا ما قاله عمير بيرتس مضيفا: وهذا الامر اثبتناه خلال الدورة الحالية للهستدروت، ولذلك اردنا اقامة قائمة شاملة.

وهو يروي كيف ان الليكود – حتى الليكود كما قال – وافق على الانضمام الى قائمة حتى لو كان برنامجها يحمل امورا مناقضة لتوجه الحكومة، ووافق على ان تضم يهود وعربا.

لكنه يتهم «ميرتس» بأنها تتحدث بلغتين. ويضيف انها كانت على علم بالمفاوضات مع الليكود منذ البداية. ولكن المشكلة ان «ميرتس» ارادت ان تدفع بمصالحها السياسية الحزبية ضد المتدينين ولذلك وجدت التحالف مع غيشر ملائما لها. وهو يصف سلوكهم التالي بالنكتة: من ناحية يمتدحونني ويستعرضون ما قمت به من النضالات العمالية، ولكن في نفس الوقت اختاروا اقامة تحالف سياسي ضدي.. اي انهم لم يضعوا مصالح العمال في الامتحان، بل مصالحهم الحزبية!

بيرتس يستغرب كيف ان الجبهة تعارض مبادرته لاقامة تحالف عمالي يضم كافة التيارات والتوجهات مضيفا «لو رغبنا في ذلك ام لا، فان رؤساء كبار لجان العمال القوية، في المصانع والشركات الكبيرة، هم من الليكود.. ولقد رأيت كيف انهم استقبلوا بنيامين غونين بشكل جيد في كل مرة شارك في مختلف النشاطات.. واعتقد انه يجب الا تدفع بجمهور العمال ليعود الى الليكود واليمين، بل من المهم التعاون معهم والاستعداد للنضالات المشتركة».

ويتساءل رئيس الهستدروت: ثم انه ما الذي سيضمن لنا ان لا تقوم حكومة بقيادة «العمل» بنفس الخطوات والضربات الاقتصادية الموجهة ضد العمال ولصالح اصحاب رؤوس الاموال.. واود هنا ان اتوجه الى نتنياهو وبراك معا: ان محاكمتنا لكما ستكون استنادا لما تقومان به واذا لم يكن ذلك لصالح العمال فسنعمل على اسقاط اي حكومة مهما كانت قيادتها»..

■ «الاتحاد» – وماذا تقول في الادعاء انه من غير المعقول الاحتجاج على سياسة الليكود في الحكومة والتحالف معه في الهستدروت؟!

– بيرتس: هذا ادعاء الضعفاء برأيي. وممنوع ان تتجاهل حقيقة ان نجاح العديد من النضالات تم بفضل الرسالة فوق الحزبية، ومن وقف الى جانبنا لم يكونوا اعضاء «ميرتس»، لانهم موجودون في البورصة، وهم في صف المشغلين، وليس العمال في ميناء اشدود او القطارات و«ايجد»، لانك هنا تجد عمالا محسوبين على الليكود.. واذكر ان كتلة الليكود في الهستدروت ابدت الاضراب الكبير، ولكن بدل ان يقال لهم كل الاحترام هناك من يفضل اعادتهم الى حيث اتوا!

■ «الاتحاد» – النائب مكسيم ليفي قال لنا انك لم تحقق الكثير في قضايا البطالة مثلا؟

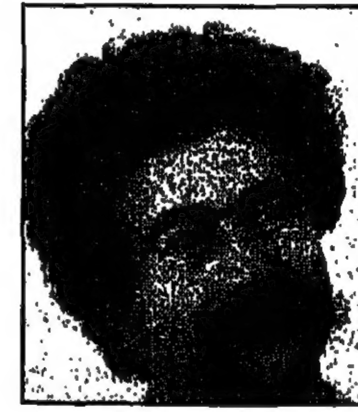
– بيرتس: لا اريد التطرق الى هذا المستوى من الانتقاد. لانه غير جدي. لقد كان ليفي يمتدح الهستدروت حتى الشهر الماضي.. ويبدو انه تحول الى مجرد اداة بين ميرتس.. في حين يبحث يوسي سريد ودافيد ليفي عن طريقة لدفع مصالحهما على ظهر العمال.

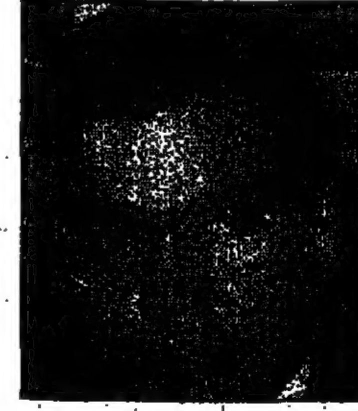
متابعة كبار قادة الاحزاب لانتخابات الهستدروت تدل على نجاحها في الدورة الحالية. هكذا يرى بيرتس مضيفا ان العديدين قالوا له إنه يقود سفينة تغرق وانه سيغرق معها سياسيا خاصة وان الجميع قرروا مغادرتها..

وهو يتوجه الى الجبهة بالذات: من المهم الحفاظ على وحدة العمال مهما كانت الانتخابات ونتائجها. وآمل ان نجد تفاهما مع الجبهة، التي توجهت اليها مرة اخرى مؤخرا، واقول ان لها مكانا لدينا، واذا قررت خوض الانتخابات في قائمة مستقلة فان امكانية التعاون مستقبلا ستظل قائمة. ومثل مكسيم ليفي فانه يأمل ان يرى عمالا عربا ويهود في قائمة واحدة، حتى لو كان التقاطب – يمين ويسار – كبيرا.


غونين، احترام من الليكود ايضا.


عقل:وعي لاهمية الصوت العربي.


بيرتس، اراد قائمة شاملة.


ليفي: لا يمكن التحالف مع الحكومة.

اورون يتحدث عن وجه اجتماعي لميرتس!

اخوان فرح للتجاره

עד 45% הנחה על כל המוצרים

פתוח גם בשישי שבת עד שעה 19:00

מבצע כזה עוד לא היה !
בכפר יאסיף

משחזת בוש 9 Ø 2000 W	640 ₪
פטישן 24 מ"מ בוש אלקטרוני	1140 ₪
ג'ק עגלה 2 טון ארוך	699 ₪
דיסק יהלום 4.5 Ø	49 ₪
מכונת שטיפת מים 170 BAR	1280 ₪
מערבל בטון חשמלי	1180 ₪
מכונת חיתוך מרצפות 61 ס"מ שטל	2890 ₪
פטישן AEG 600 W אלקטרוני	749 ₪
מקדחה AEG 570 W אלקטרוני	280 ₪
משחזה AEG 9 Ø 2000 W	520 ₪
מברגה נטענת AEG 9.6 V	399 ₪
מברגה נטענת 9.6 V עם אחריות	225 ₪
משחזת 4.5 בלאק דקר אחריות לשנתיים	325 ₪
מברגה מקיטה נטענת 9.6 V מהיר	1095 ₪
מזוודת כלים 100 יח'	82 ₪
מקלחון פינתי 80 x 80	450 ₪
ג'יקסון בלאק דקר 370 W אחריות לשנתיים	185





תשלומים נוחים

מכבדים כרטיסי אשראי

בגדי עבודה ונעלים במבצע
נעל + מכנס + חולצה
155 ש"ח

קונגו מקיטה דגם 5000	2890 ₪
קונגו מקיטה דגם 3850	2330 ₪
קונגו מקיטה דגם 1200	1950 ₪

מבחר גדול של לבני זכוכית 19/19 סמ' לבן 9 ש"ח בלבד!

מבצע ! מ"ר חלון אלומיניום לבן קליל דגם 7000 380 ש"ח ותריס 200 ש"ח

מחירים לא כוללים מע"מ

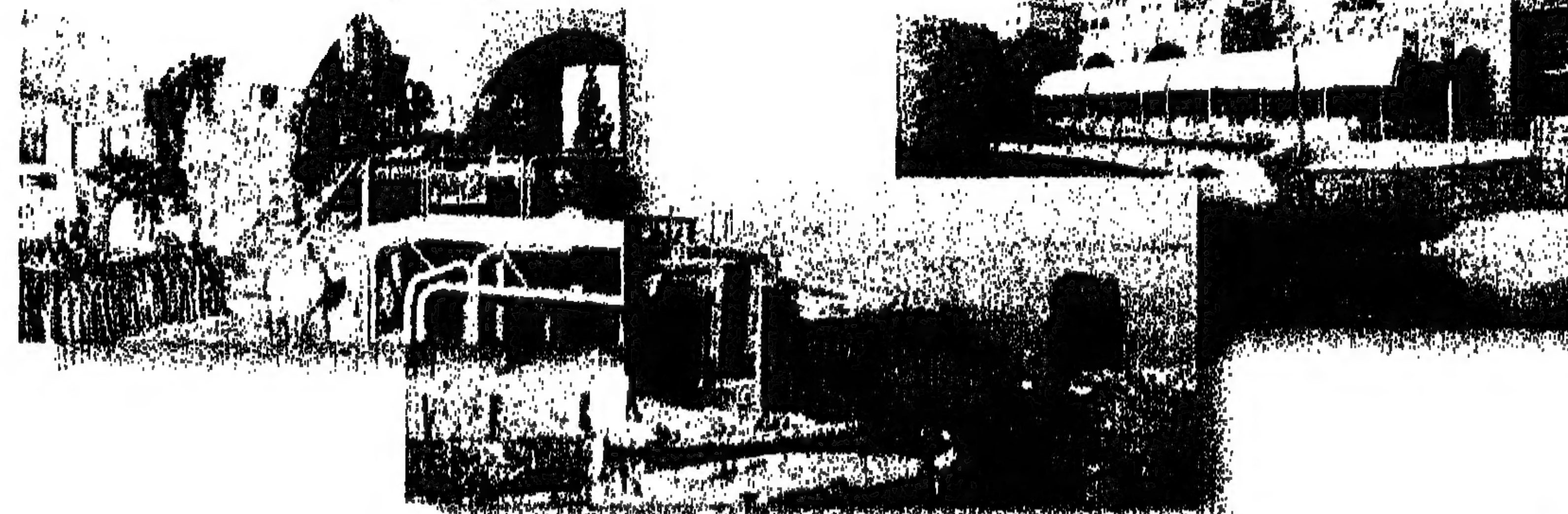
אחים פרח, כביש ראשי כפר יאסיף טל: 9961769 -04

الميناء البيزاني

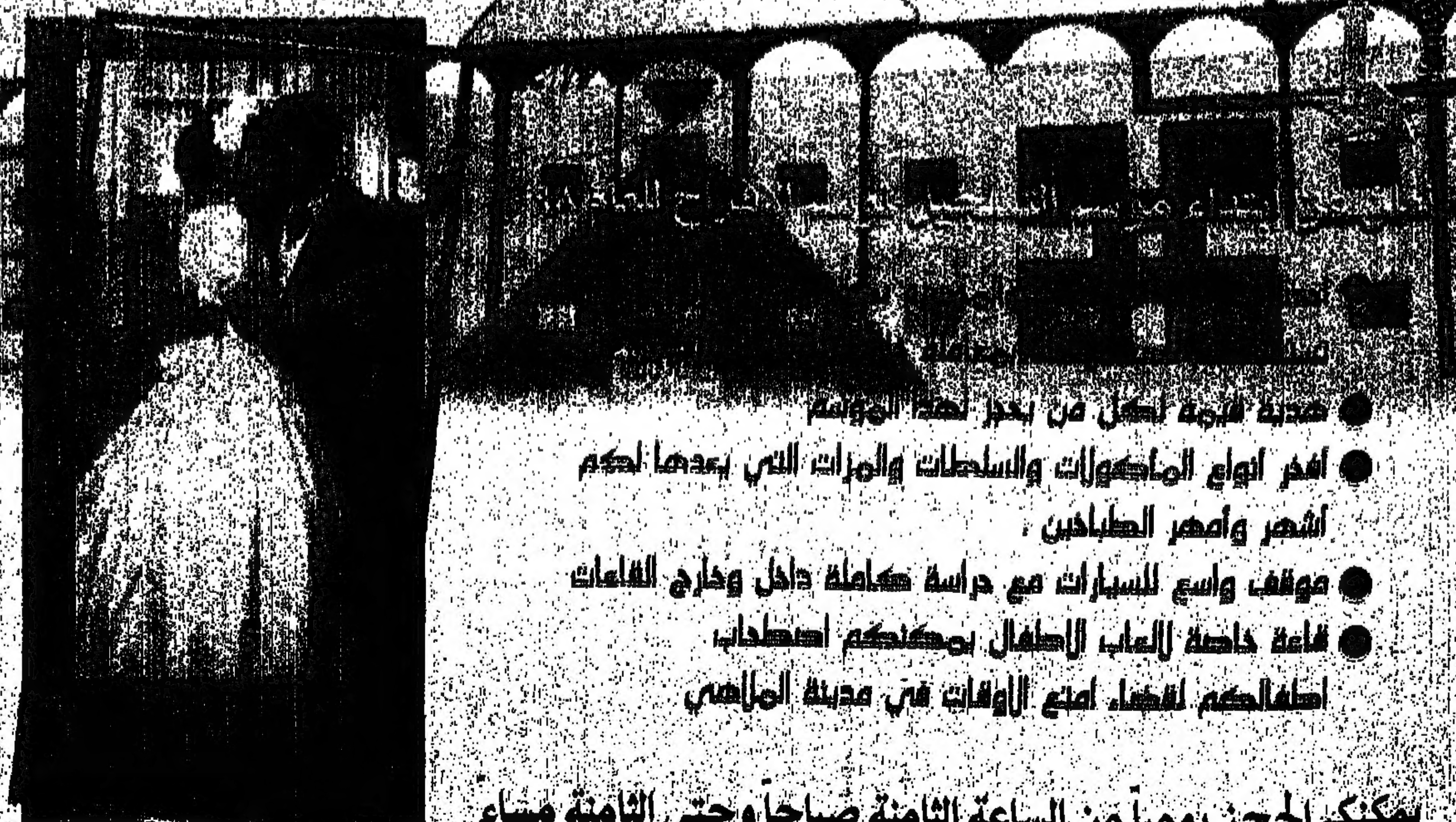
جلسه رومانسيه هادئه على شاطئ البحر
يمكن إقامة حفلات وإحياء مناسبات
تتسع لـ 800 شخص
تشكيله واسعه من المأكولات الشرقيه
واسماك وفواكه البحر الطازجه

اجمل المواقع الاثرية في عكا القديمه حلقة الوصل بين مطعم غليليو ومقهى توسكانا
وجبات لذيذه على انغام الامواج

يقع فوق احد اعلى مواقع سور عكا ويشرف على الطبيعه الخلابه لميناء حيفا ولخليج عكا وميناتها
باحه واسعه يتمتع روادها باشعة الشمس الصافيه والهواء النقي والنسمات البحريه اللطيفه



تلفون : 04/9914610 04/9914620



- هدية قيمة لكل من يحجز لهذا الموسم
- افخر انواع الماكولات والسلطات والمزات التي يعدها لكم اشهر وامهر الطباخين .
- موقف واسع للسيارات مع حراسة كاملة داخل وخارج القاعات
- قاعة خاصة لالعاب الاطفال بمكنكم اصطحاب اطفالكم لقضاء امتع الاوقات في مدينة الملاهي

يمكنكم الحجز يومياً من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثامنة مساء

هاتف : 04/9572611 04/9570799 050-211881

● للمرة الأولى منذ ٢٠ عاما اعترفت اسرائيل بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٢٥، الذي صدر عن مجلس الأمن، اثر الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٧٨ لجنوب لبنان، للمرة الأولى، وتنفيذ «عملية الليطاني»، ونص هذا القرار على الانسحاب الكامل من الجنوب اللبناني.

ومنذ عشرين عاما ما زال الجنوب اللبناني، الجبهة العسكرية الوحيدة المفتوحة بين الدول العربية واسرائيل رغم الاجتياحات الاسرائيلية المتكررة واحتلال منطقة اسمتها «حزاما أمنيا» لحماية سكان القرى والبلدات الشمالية-حسب زعمها - ولكن مع كل هذه الاجراءات العدوانية والتوسعية ضد سيادة دولة عربية لم تتمكن اسرائيل من تحويل حدودها الشمالية مع لبنان الى حدود هادئة أسوة بحدودها مع الدول العربية الأخرى.

وتحولت المنطقة «الأمنية» في جنوب لبنان، مساحتها (٨٥٠) كيلومترا مربعا، على مر السنين و منذ العام ١٩٨٥، الى مصيدة يطارد فيها رجال المقاومة الوطنية اللبنانية جنود الاحتلال، وفشلت كل الأساليب الاسرائيلية لقمع حق الشعب اللبناني في مقاومة الاحتلال بكل الوسائل المشروعة لتحرير أرضه، حتى الحرب الأهلية اللبنانية بين ابناء الشعب الواحد، التي انتهت بعد ١٥ عاما (١٩٧٥ - ١٩٩٠) باتفاق الطائف الذي وقع في تشرين الأول عام ١٩٨٩، حاول حكام اسرائيل استثمارها لتكريس احتلالها وترسيخه من خلال نهب مياه لبنان الجوفية.

وحاولت حكومات اسرائيل المتعاقبة، مع تناوب القوى اللبنانية الفاعلة من أجل تحرير الجنوب اللبناني وآخرها «حزب الله»، الاظهار للرأي العام العالمي ومن على منابر الهيئات الدولية، ان تلك القوى تريد تدمير اسرائيل، وانها تعمل حسب المثل «خير وسيلة للدفاع هي الهجوم» فترسل بعناصر الكوماندو الى حيث شاءت من الاراضي اللبنانية لتعود ومعها مسؤول حزبي أو تنفذ عملية اغتيال لاحد مسؤولي المقاومة اللبنانية «ولا من شاف ولا من دري»! فاختطفت الشيخ عبد الكريم عبيد ومن ثم الشيخ مصطفى الديراني بهدف ردع مقاتلي «حزب الله» عن مواصلة عمليات المقاومة ضد قوات الاحتلال وميليشيات «جيش جنوب لبنان» العميلة في المنطقة «الأمنية» من الجنوب اللبناني.

الأمنية» وخاضعا تحت الاحتلال وربما يتحول «تحت السيادة الاسرائيلية» بقدرة قادر!!

وأكدت الحكومة اللبنانية شرعية المقاومة ضد الاحتلال، وعلى مدى تسع سنوات تحول عناصر «حزب الله» الى جنود محترفين نجحوا في فرض شبه توازن عسكري مع قوات الاحتلال الاسرائيلي في المنطقة المحتلة بسبب التحضير الدقيق للعمليات، ودعم الأهالي في الجنوب لهؤلاء المقاتلين على جبهة يتعدى طولها (١٠٠) كم، اذ يتجولون بحرية بين قرى الجنوب اللبناني المحرر، ويقدم الأهالي لهم الدعم اللوجستي، فيما يبقى جنود الاحتلال اسرى مواقعهم المحصنة او عرضة لخطر العمليات ضدهم، واعترف قائد احدى الدوريات في الجنوب اللبناني ويدعى لمرود، ان الجيش الاسرائيلي غير قادر على هزيمة مقاتلي «حزب الله» بل يقدر فقط على اضعافه. واعترف، ايضا، بانهم خصم جدي جيد لنوع المعارك التي يشنونها.

وبدأت تنهار تلك الهالة التي احيط بها الجندي الاسرائيلي، وبدأ يتضح انه لا يمكن ان يعض ذلك الجندي على نواجذه الى ما لا نهاية، فهو يتألم ويبكي ويصرخ ويخاف ويصاب بحالات هستيريا، ولم يعد في قدرة المسؤولين اخفاء او تجاهل مرارة وآلام ذلك الجندي التي تعكسها أمه او اخته، وتطالب بالانسحاب من الجنوب اللبناني، تريد ابنها سالما في كامل قواه العقلية وليس كئيبا يستيقظ من عز نومه غارقا في كوابيس.

وهكذا تحول الاحتلال الاسرائيلي في جنوب لبنان الى شبه ازمة سياسية في البلاد وتحديدا منذ العام ١٩٩٧، اذ سجلت فيه أكبر نسبة من الخسائر في صفوف الجنود في جنوب لبنان منذ عام ١٩٨٥ حيث قتل (٣٩) جنديا ولقي (٧٣) آخرون مصرعهم في حادث اصطدام مروحيتين وهما تقلانهم ليلا الى جنوب لبنان وسقوط (٤) آخرين منذ مطلع العام الجاري، فبدأت ترتفع الاصوات المطالبة بالانسحاب غير المشروط من جنوب لبنان، وأوضح مثال على ذلك حركة «٤ أمهات» والضباط من الاحتياط الذين رفعوا عريضة ممهورة بتواقيعهم الى رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ووزير «الأمن»، يتسحاق مردخاي، تطالبهما بالانسحاب. هذه الخطوات الاحتجاجية تؤكد عدم مصداقية تلك النغمة المأخوذة من عريضة الكتاب ...

سقوط بدعة «قتل أطفال الآخرين... دفاعا عن أطفالنا»

الحكومة اللبنانية رفضت كل «اقتراحات» اسرائيل لانها لا تريد ان تكون الشرطي لقمع المقاومين من أجل تحرير الجنوب ... لبنان رفض ... الاسرائيلية ويصر على تنفيذ القرار ٤٢٥ غير القابل للتفاوض او التعديل او ...

بقلم: يحيى يخلف

أيام في مسقط (٢)

سفارة فلسطين في مسقط كانت محطة إستراحة لنا بين موعد وآخر، وبين زيارة واخرى وصديقي توفيق فياض يمتنع عن إبداء إعجابه بجماليات المكان، والسفير الفلسطيني (أبو محمد) يحدثنا عن زيارة مجاملة قام بها لجمعية الفنانين التشكيليين المقابلة للسفارة.

كل ما حولك في مسقط يذكرك بعبقرية المكان، وهذه الحداثة التي تلمسها في الساحات والميادين لا تنفصل عن التراث العماني المتنوع، فالشخصية الوطنية العمانية تحافظ على خصائصها من خلال التمسك بالزي التقليدي، وملامح المعمار التقليدي، وباستلهام التراث في مختلف مجالات الفنون والعمارة والآداب.

ويحرص المسؤولون على حمل الخنجر العماني وعلى اللباس التقليدي، بل ويحرصون على التمسك بالعادات والتقاليد العمانية العريقة في الضيافة.. وعلى سبيل المثال، فبعد القهوة العربية والتمر، يقدمون لك صحنا من الحلوى العمانية الساخنة التي تشبه العصيدة، وكان صديقي توفيق فياض يحب هذه الحلوى ويقبل عليها بشهية، ولا يستطيع مقاومتها، على الرغم من أنها كانت تسبب له الحموضة، ومتاعب أخرى في معدته.. ولم يكتشف هذا السر سوى صديقنا الشاب خالد الغساني مدير عام الثقافة الذي كان يبتسم كلما قدمت لنا تلك الحلوى اللذيذة، وهو شاب على جانب كبير من الدماثة والخلق والثقافة..

وعندما كنا نزور وكيل وزارة الإعلام السيد حمد الراشدي وقدمت لنا تلك الحلوى، ضحك خالد الغساني، وعند ذلك قال توفيق فياض: جاءت معذبتي !!.

الشخصية الوطنية العمانية تستند إلى تاريخ طويل من التحدي، فهذه البلاد التي تمتد سواحلها على طول ١٧٠٠كم، والتي تشكل همزة وصل بين الشرق والغرب، كانت محط أنظار الغزاة، والمستعمرين، فقد غزاها الفرس ثم غزاها البرتغاليون، وعلى مدى قرون عديدة دار صراع مرير بين الشعب العماني والغزاة، والمذابح التي نفذها البرتغاليون ذكرتنا بالمذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في فلسطين.

الصراع الطويل الذي خاضه الشعب العماني أيام حكم ...

حصن بيت الفلج الذي ألحق بالفرس هزائم عديدة.. أصبحت تلك القلاع والحصون معالم تراثية وثقافية وبعضها تحول الى متاحف تجذب الزوار والسائحين.

تلك البلاد ليست غنية بنفطها وغازها فحسب، بل هي غنية بطبيعتها أيضاً، غنية بتنوع الحياة والمناخ والمحميات الطبيعية والتضاريس والجزر والبحار التي هي موطن الأنواع النادرة من السلاحف والطيور، وموطن الأنواع العديدة من الحيتان والدلافين، والمحميات الطبيعية فيها موطن الأنواع النادرة من النمور والمها، ونوع فريد من الماعز البري يسمى (الظهر العربي).

وفلسطين حاضرة في سلطنة عُمان، والشعب العماني يحتفظ لفلسطين بحب ليس له حدود، والقدس تسكن في كل قلب، وأثناء مقابلتنا لوزير التراث والثقافة السيد فيصل بن علي آل سعيد، ذكر لنا أن السيد أنور الخطيب ابن القدس، والشخصية الوطنية الفلسطينية المعروفة، كان من أوائل المدرسين الذين نشروا التعليم في السلطنة، في مطلع الأربعينات.

وهذا الدفء نحو فلسطين، لمسناه أيضاً من الشيخ محمد بن احمد الحارثي وكيل الوزارة لشؤون الثقافة، والسيد عبد الحميد بن يعرب البوسعيدي وكيل الوزارة لشؤون التراث القومي.

وفي جامعة السلطان قابوس، استقبلنا الصديق سالم بن اسماعيل سويد أمين عام الجامعة، واتيح لنا التعرف على واحدة من احدث الجامعات في الوطن العربي.

الأيام الجميلة التي قضيناها في مسقط أتاحت لنا الفرصة ...

سلمان ناطور

الاسطورة وخيالنا الشرقي

الذهن العربي قبل اسرائيل كاسطورة من أساطير القرن العشرين، وهي عرفت كيف تخاطبنا

نتساءل منذ خمسين عاماً: كيف حدث ان دولة لا يتجاوز عدد سكانها ربع عدد سكان مدينة القاهرة، ومساحتها لا تتجاوز مساحة واحة من واحات شبه الجزيرة العربية ومدخولها القومي ليس أكبر من مداخيل ثلاثة امراء خليجيين، كيف نجحت خلال نصف قرن أن تصبح «دولة عظمى» وأن تكون هي في كفة والعرب قاطبة في الكفة الأخرى؟

اذا كانت الجغرافيا صحيحة والرياضيات صحيحة وقوانين القيمة الزائدة صحيحة، في هذه المعادلة البسيطة، فأين يكمن الخطأ؟ هل اسرائيل هي واقع موضوعي أم اسطورة شرقية؟ أين ينتهي الواقع وتبدأ الأسطورة؟

منذ عام ١٩٤٨، لم تدخل اسرائيل في حرب مع دولة عربية واحدة او اكثر الا وخرجت منها متفوقة حتى في حرب تشرين ١٩٧٣، حيثما كان يبدو للوهلة الأولى انها على حافة الانكسار، نتيجة للتنسيق المصري السوري وخطة الحرب الفاجئة والاستعداد لها. فقد خرجت اسرائيل متفوقة عسكرياً وسياسياً ايضاً، وكل محاولة عربية للوصول الى توازن استراتيجي عسكري تضرب في مراحلها الاولى منذ محاولات عبد الناصر وحتى ايامنا هذه (اقرأ العراق منذ ١٩٨١ وحتى اليوم) وقد افرز هذا الواقع تسليماً عربياً مبرراً هذه القدرة العسكرية بأنها ليست اسرائيلية محضة، بل هي اسرائيلية امبريالية اي مستوردة كلية من دول الغرب والولايات المتحدة، بسبب الدور الاسرائيلي في خدمة هذه الامبريالية، والانتظار العربي لتحقيق التوازن الاستراتيجي العسكري هو انتظار الى ما لا نهاية وفيه هدر للطاقات العربية.

نتيجة للتفوق العسكري يسلم الذهن العربي بعجز كلي في مواجهة اسرائيل ويجعلها هي في المركز، حتى أصبح «امن اسرائيل» هو الورقة الاكثر استعمالاً في الصراع الاسرائيلي العربي، وهو القاعدة لأي شكل من أشكال التفاوض على حلول مرحلية او دائمة. وقد وضعت هذه الورقة في مدريد وأوسلو وفي مفاوضات الحكومة السابقة مع سوريا وحتى في هذه الأيام حيث يجري حديث جاد عن الانسحاب من لبنان، كل ذلك بالرغم من ان الامن العربي هو المهدد وليس أمن اسرائيل، أي انها تنجح في فرض خطابها الأمني وتسيّر أية عملية سياسية وفقاً لهذا الخطاب.

خطاب الأمن العربي لم يقنع لأنه ليس واضحاً ولأنه يستهتر بقيمة حياة الانسان العربي، من تصريح زعيم انه على استعداد لأن يضحي بمليون شهيد في معركة ما، الى التقديس الغيبي لحالة الموت والاستشهاد وتصور «الأمن العربي» انه حماية للأنظمة وليس للشعوب العربية، وانتهاكات حقوق الانسان والدمقراطية والحرية وتهميش دور الفرد، كل ذلك يجعل ورقة الأمن العربي لا تساوي قيمة الحبر الذي يصرف عليها.

الخيار العسكري لم يعد واقعياً ومنطقياً لحسم الصراع الاسرائيلي العربي، والخيارات الاخرى هي سياسية، دبلوماسية واقتصادية وثقافية، فهل بلور العرب استراتيجية لهذه ...

محمود ابو شنب

"كوك" ضيّع عشاءً!!

● لم يجمعنا ببريطانيا اي حب مفقود في يوم من الأيام، فقد كانت بريطانيا احدى مصائب الأمة العربية في الشرق الأوسط كله، وسواء في مصر وفي الجزيرة العربية، في الاردن والعراق وفلسطين، خلفت وراءها بعد رحيلها غير المأسوف عليه، ما يخلفه الاستعمار عادة من مشاكل عويصة، كان أشدها ايلاما ما خلفته في فلسطين، بوعد بلفور ومحاباتها لليهود على حساب العرب طوال فترة انتدابها على فلسطين، واشتراكها مع الصهيونية والرجعية العربية في تشريد الفلسطينيين في عام النكبة ١٩٤٨.

ولكن بريطانيا ايضا هي التي بادرت، من خلال ممثلها في مجلس الأمن بعد عدوان ١٩٦٧، الى تقديم اقتراح أصبح قرارا بعد ان تبناه مجلس الأمن ورقمه ٢٤٢. وأهم ما فيه، مقدمته التي تنص على عدم جواز احتلال الأراضي عن طريق القوة.

ويأتي وزير خارجية بريطانيا، روبن كوك ليزور المنطقة، ليس فقط بصفته الرسمية، بل ايضا كممثل للمجموعة الاوروبية، والذي عندما اعلن عن نيته زيارة جبل ابوغنيم برفقة فيصل الحسيني تحول الى ضيف غير مرغوب فيه في اسرائيل بل الى «متحيز يريد فرض حلول على اسرائيل!» وتجهمت اسرائيل الرسمية وبدأت «المناقشة» لثنيه عن زيارة موقع ابو غنيم خشية افتضاح نوايا الحكومة الاسرائيلية واستيلائها بالقوة على الأراضي الفلسطينية، وتنازل كوك عن مرافقة الحسيني، ثم وافق على مرافقة سكرتير الحكومة، داني ناڤيه الذي تولى الشرح للوزير البريطاني عن القدس الموحدة عاصمة اسرائيل الأبدية.

ولكن الضيف الانجليزي ابدى ملاحظة، بأن القدس ليس فقط عاصمة لاسرائيل، وعندها امتشاط نتنياهو غضبا وقرر «تجويع» كوك، كما يفعل بالفلسطينيين حين يغضب من سلطتهم الوطنية، فالغى عشاء كان مقررا ان يستضيف اليه الوزير البريطاني.

حسب الرسائل المرفقة باتفاق اوسلو، التي اعلنت حكومة نتنياهو القبول به، ان القدس تطرح للبحث في نهاية تنفيذ بنود الاتفاق، وانه يحظر اجراء أي تغيير على وضع القدس، او اي تغيير في معالمها. وهكذا نرى ان حكومة اسرائيل تكذب حين تقول ان اتفاق اوسلو لا يمنعها من البناء في القدس، ويقولون أكثر من ذلك، ان القدس الموحدة ليست موضوعا لأية مفاوضات.

وعلما قال كوك ان القدس ليست عاصمة لاسرائيل فقط، كان قرار ٢٤٢ في خلفية رأسه، فالقرار يعتبر ان القدس الشرقية وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وسيناء مناطق محتلة، [illegible] السلام [illegible] الارض.

[illegible]

كالقطر في المناطق المحتلة، هي ايضا غير شرعية، ولكن روبن كوك والمجموعة الاوروبية كذلك، لا يطرحون عدم شرعية المستوطنات، كما كانوا يفعلون في السابق، بل تنازلوا واصبحت تطرح فقط ضرورة «التوقف» عن البناء في المستوطنات، كما تحول موقف الولايات المتحدة من معارضة بناء المستوطنات، الى ان المستوطنات «لا تساعد» على السلام.

ونتنياهو، في معالجته الأمور من منطلق القوة يريد ارغام كوك والمجموعة الاوروبية التي يمثلها، الاعتراف بالقدس كلها عاصمة اسرائيل الأبدية، ويريد ان «يربي» المجموعة الاوروبية كلها عن طريق شكل تصرفه مع وزير خارجية بريطانيا، والأنكى من كل هذا، موقف ايهود براك في هذا الأمر، ودعمه لمواقف الحكومة، وان القدس «شيلانو» فاستحق مديح المتطرف لنداو الليكودي.

نتنياهو لا يريد وساطة اوروبية او مبادرة اوروبية، ولا يريد ايضا مبادرة أمريكية، ويكرر كالاسطوانة المشروخة، انه يريد من اوروبا وامريكا العمل على ان تكون المفاوضات مباشرة فقط، بدون مبادرات من أحد وبدون تدخل أحد، الا اذا كان هذا «الأحد» يدعم وجهة نظر نتنياهو.

نتنياهو يطلب مفاوضات مباشرة، اولا لأنه يرى انه الطرف القوي، وان القوي يفرض رأيه على الضعيف، وثانيا لانه على يقين بانه لن يفاوض الفلسطينيين، بل يتظاهر بالتفاوض لا غير، لكسب الوقت للاستيلاء على كل شيء بحيث يضع الفلسطينيين في نهاية المطاف أمام واقع انه لم يبق ما لتفاوض عليه.

في اثناء ذلك يترك الحبل على غاربه للمستوطنين الكولونياليين ليشرقوا ويغربوا، ومن المؤكد ان يكون بين الجنود في الجيش الاسرائيلي، من يحمل ايديولوجية المستوطنين الفاشية، التي أدت الى الجريمة على حاجز ترقوميا، حيث كانت أيضا جرائم قبلها وستكون بعدها ما بقي الاحتلال.

مستوطنو الخليل يشتمون جنود الجيش الاسرائيلي، بل ويضربونهم في بعض الحالات، فما بالك بتوجه المستوطنين بالنسبة لسكان الخليل العرب؟ المستوطنون يعيثون فسادا وتكسيرا للسيارات وزجاج النوافذ في الأحياء العربية، ويهجمون على سيارة الشرطة ويطيرون ركابها ويحررون زملاء لهم قامت الشرطة باعتقالهم، والمرأة الشرطية [illegible] مستوطنين. و«العدالة» الاسرائيلية [illegible] مستوطنة هاجمت الشرطة وعضت احد افرادها حتى سال دمه.. وحجة العدالة الاسرائيلية في ذلك، بأنها ضرورية وحيوية للاستيطان.

كل من هذا يحتوي بظل سماحة نتنياهو وحكومته.

فهل نرجى اي خير من نتنياهو وحكومته؟!

غازي ابو ريا

"عشق الانتماء غريزة تُفرّقها الانانية"

□ كل فرد منا، شاء او ابى، ينتمي الى العديد من الدوائر. الانتماء الى البيت، الى البلدة، الشعب، الدولة، الدين، الحزب، مكان العمل، النادي، الفريق، وهناك عشرات الانتماءات التي يجد الفرد نفسه في داخلها.

كل فرد يحب بلدته، ويعتبرها اجمل مكان في الدنيا، ولما يغيب عنها بعض ايام ويعود اليها، يشعر بالسعادة والاطمئنان، حين تطل عليه بلدته عند عودته اليها..

ويبدأ الانتماء الى البلدة في النقصان حين يزور بلدات اخرى ويجدها متفوقة على بلده.. يشعر بالألم والغيرة. لكن مشاعره وعاطفته تبقى منحازة الى بلده، ولو كانت في قاع اللائحة التي تصنّف تطور البلدات.

وعروبتي انتماء طاغٍ على مشاعري وحياتي.. ولغتي العربية اجمل لغات الدنيا، ويكذب كل من يذهب عكس ذلك.. هذا انتماء.. ومن يحاول زعزعة ثقتي بانتمائي العربي، فهو يعمل لتحطيم نفسيتي.

وانا، انتمي الى دين، وهذا الدين رائع، عظيم، ولا يمكن ان يجد الناس افضل منه دينا.. وأنا في عائلة عظيمة. ان اعظم الآباء ابي. وأعظم الامهات امي.

وكل الذي تقدّم، مشاعر انسانية عظيمة في صدقها. هذه المشاعر، لا ثمن لها، فلو طُلب مني ان اكتب براءة من الامة العربية مقابل كنوز الدنيا، لن اقبل ذلك. مع انني احترم كل القوميات الاخرى.

ولو طُلب مني تغيير ديني مقابل ثروات هائلة.. لن اقبل مع انني احترم الاديان الاخرى جميعا.. ولو طُلب مني تغيير مكان سكني لرفضت. لأنني اعتبر بلدي اجمل مكان في الارض..

لان حديثنا الى الآن هو مشاعر.. احاسيس.. علاقات عاطفية بين الانسان والمكان والاهل والتراث.. واللغة والدين.. لا بد من تقوية هذه العاطفة الانسانية..

هذه العاطفة التي تحب بلدتها وقوميتها ودينها وتحترم عواطف الآخرين.. هذه العاطفة تتأرجح بين الشك واليقين.. هذه العاطفة تصبح عند اهل الارض عنصرية. وتتحول عند البعض قضية موضوعية.

إن الاحساس بالانتماء، يحتاج الى حوافز.. فالمواطن الذي تدوس عليه السلطة الحاكمة، لن يشعر بانتمائه الى الدولة، ويكون مثاليا ومتسامحا جدا اذا امتنع عن خيانتها..

كل فرد يحتاج الى الاحساس بأن هذا الاطار الذي ينتمي اليه يتعامل معه باحترام.. ويحتاج الفرد الى الشعور برأس مرفوع كلما اشار احد الى قيادة اطاره.. ويحتاج الى حضور هذا الاطار في التأثير الايجابي على ما حوله..

العربي، يتمنى ان يقرأ ويسمع عن مخترعين وعلماء من قومه.. وعن صناعات قومية عربية عالمية.. عندها يزداد ارتباطه بعروبته. العربي يحتاج الى دولة متحضرة علمية قوية، تفرض على العالم حضورها في الطب والزراعة والصناعة والفضاء..

والفرد في قريته او مدينته، يحتاج الى عملية بناء شاملة في بلدته.. يريد بلدة تبني المدارس والحدائق والملاعب، تعبّد الشوارع، تغري اصحاب المال لاقامة مصانع ومعامل وورشات عمل. الفرد، يتمنى ان يشمخ كفرد بشموخ بلده.

وعضو التنظيم، يريد قيادة عاقلة محترمة يعتز بها كلما حضرت وأينما حضرت، ويثق بها، ولا يحرجه سلوكها. فاذا كنا ما زلنا الى اليوم نخجل من سلوك ملوك وقيادات تاريخية، فكيف الامر بقيادات اهلها اذا اساءت الاداء؟!

الانتماء الفردي للانسان، زاوية اساسية في مشاركة الفرد ضمن مجتمعه.. وكلما ازداد انتماء الافراد الى الجماعة تضاعفت قوة الجماعة.. لكن، وللاسف، ان هذه الزاوية تقبع في الظل، ولا يتحمل مسؤولية ذلك الا القيادات على اختلاف مواقعها وقدرتها على التأثير..

وبالنسبة لجماهيرنا الفلسطينية في فلسطين.. فهي بحاجة الى اداء حكومي يقترب من المثالية، وذلك حتى تستطيع مواصلة التضامن والنضال لكسب حقوقها. اما داخل اسرائيل.. فان القيادات الفلسطينية، يجب ان تتمتع بصفات القيادة المسؤولة، وتهمّش الأنا الذاتي..

جماهيرنا الفلسطينية في اسرائيل.. ما زالت تعيش صراعا مع البقاء. صراعا من اجل العمل.. صراعا من اجل الاجيال القادمة.. ولا تملك رفاهية الشعوب التي تملك دولة وبرلمانا ونشيدا قوميا وعلما.. هذه الجماهير، لا تملك الا وحدتها في سبيل النضال السياسي والاجتماعي والثقافي. والنضال يعني اولا ان تكون خاسرا بمجرد انتمائك الى حزب يطرح قضاياك بقوة. والخسارة هنا، هي الخسارة الشخصية اولا.. والناس يميّزون ويعرفون، وهم البوصلة، وكلما كان اداء القيادة الوطنية سليما على مستوى العمل وعلى مستوى السلوك الشخصي تزداد قوة الانتماء الى هذه القوة الوطنية والعكس بالعكس..

ونحن هنا في اسرائيل. نقترب من المليون تعدادا، نصرّ على انتماء وطني.. ونعرف ان هناك الانتهازي.. المصلحجي.. الكاذب.. نقر بهذا، لان كل امة مصابة بهذا المرض.. لكن، الخط العام والاساسي والغالب هو الروح الوطنية. وحب الانتماء الى قضايانا وهمومنا، لكن، بعض القيادات المحلية والقطرية – ولا اقصد جماعة او حزبا او حركة محددة – نسيت تماما دور المواطن الفرد الذي يكاد ينفلق غيظا من اداء قيادات، اختزلت عملها كله وخصصته «المصلحة الشخصية».. والانانية». وما اسهل ان يكون كل فرد منا انانيا وذاتيا ونرجسيا وعاشقا لنفسه!! عندها يذهب كل منا في طريق.. وتصبح مسيرة الانتماء في اتجاه نحو الذات.. ولما نجد القيادي لا يعمل الا من اجل ذاته. لماذا لا يعمل كل فرد من اجل ذاته؟!!

قوة الانتماء الى قضايانا، هي قوتنا الوحيدة. لا نملك قوانين او شرطة او عساكر.. نحن لا نملك الا امكانية واحدة، ان ننتمي جميعنا الى مصلحة مشتركة، اسمها الجزء العربي الفلسطيني الباقي في وطنه داخل اسرائيل مع القوى اليهودية المتضامنة مع قضيته. هذه القوة الهائلة، تنتمي طبقيا الى من يعانون من سياسة اقتصادية تطلب منهم المزيد من العمل والاكتفاء بقليل من الدخل، والتنازل عن الكثير من الحقوق لارضاء الثري، صاحب العمل، الذي لن يشبع.

وان كنت لا ألوم الفرد الذي ضيّع الانتماء، لان القائد ضيّع الانتماء الى بلدته او تنظيمه او شعبه. اعود الى الفرد حتى احمّله مسؤولية اكبر، وأطلب منه ان يعلم بأنه هو صاحب الامر، هو القادر على الالتزام بانتمائه. وهو القادر على التمييز، وهو صاحب القرار..

وقد آن الاوان، لأن يدرك كل فرد منا انه هو صاحب القول الفصل.. وقوة الانتماء في الفرد نفسه، هو القادر على كل شيء.. الفرد هو البطل الذي يقرر.. هو الانتماء..

انا الفرد، انا الوطن.. انا كل القضية.. انا صاحب القرار: هذا هو الانتماء الحقيقي.. انا الفرد.. انا صاحب القرار.

سهيل قبلان

بلادي، بلادي لك حبي وفؤادي

● ان يكون نشيد بلادي، بلادي، دافعا لدى السلطات لإعتقال منشديه واتهامهم بالتطرف وتشكيل خطر على أمن الدولة؟ يعكس ذلك مدى رداءة التعامل مع الأقلية القومية العربية التي ظلت في وطنها. وأذكر في أوائل الثمانينات، كنا في طريقنا للمشاركة في مهرجان لإحياء ذكرى يوم الأرض في الناصرة. ترجلنا من الحافلات وانطلقنا في مسيرة الى موقع المهرجان في ساحة المدرسة الثانوية. وكان يتقدم المسيرة العشرات من أعضاء الشبيبة الشيوعية وهم يرفعون الاعلام الحمراء. وكانت حناجرنا تردد: بلادي بلادي، لك حبي وفؤادي. واذ بسوائب «حرس الحدود»، تنهال علينا بالهراوات والعصي!! ونزفت يومها الدماء من رؤوس عدد من أعضاء الشبيبة الشيوعية. واعتقل عدد آخر وكانت حجة ضابط الوحدة: أننا كنا نهتف ضد أمن الدولة!!

وفي محاولاتها لضرب اية علاقة للجماهير العربية بتاريخها والتمسك بأرضها، وضعت السلطات برامج تدريس هزيلة لخلق اجيال عربية مهزوزة، مبلبلة، من خلال تعليمها عن شعراء وكتاب صهيونيين امثال: بيالك وعغنون وآحاد هعام وحرمانها من التعرف على شعراء فلسطين وأدبائها.

وفي مسلسل «تكوما»، «النهضة»، الذي تعرضه القناة الاولى في التلفزيون الاسرائيلي، هناك فصل بعنوان: بلادي، بلادي، يثير جدلا. وعقدت اللجنة الادارية لسلطة البث هذا الاسبوع، اجتماعا تداولت فيه حول تغيير اسم الفصل المذكور اعلاه، الذي يستند الى مواد من ارشيف م.ت.ف. ورغم ان أعضاء اللجنة ايدوا استمرار بث المسلسل الذي يحكي عن تشريد الشعب الفلسطيني وما رافق ذلك من إرتكاب مجازر وهدم قرى وسلب ارض، طالبت كتلة «المفدال» بالغاء بث المسلسل!!

وبينما انتقد الصحفي نداف هعتسني، المسلسل قائلا: «المسلسل خطير. وللأسف فلسوف يدرس في مؤسسات التعليم كوجهة نظر رسمية»، تساءلت وزيرة الاتصالات ليمور لفنات: «هل علينا بث الافلام ستستعملها الدول العربية في دعاياتها ضدنا»؟! واضافت: «هذا المسلسل يُدوّت وجهة النظر الفلسطينية: ان الصهيونية غير اخلاقية. ومن فصل لفصل، شعرت بعدم ارتياح وانا اشاهد المسلسل لدرجة غليان الدم»؟!

ويبدو ان الوزيرة لفنات حساسة جدا لما تراه على الشاشة، فلماذا لا تثور حساسيتها لما يجري على الأرض؟ وللفرض جدلا ان المسلسل لم يعرض ولم يُنتج بتاتا، فهل يمكن إخفاء، وطمس ممارسات الاحتلال وسوائب المستوطنين العلنية ضد الفلسطينيين بحماية من جنود الاحتلال، بأوامر من حكومة لفنات؟ ولماذا لم يغل دم الوزيرة، عندما رأت على شاشة التلفزيون المئات من سوائب الجنود والمستوطنين وهم يهدمون دور الفلسطينيين ويقمعون الناس ويتنكلون بالاطفال ويغلقون المدارس؟ لماذا لم يغل دمها وهي ترى حشود المتطرفين، تؤم قبر السفاح باروخ غولدشتاين، تمجده وتقدسه وتثني على جريمته في الحرم الابراهيمي في الخليل؟ ولماذا لم يغل دمها وتثر حساسيتها، عندما صوب جنودها بنادقهم الى رأس الطفل الفلسطيني سامر كرامة وأردوه قتيلا لينضم بذلك الى قافلة الشهداء من الاطفال الفلسطينيين الذين سقطوا بالمئات، برصاص جنود الاحتلال؟ ثم اليس الرعب من الحقيقة يا معالي الوزيرة، بمثابة برهان قاطع، على لصوصية حكومتك وما سبقها من حكومات، وما اقترفته كلها من جرائم ضد الشعب الفلسطيني؟ واذا كنت تخشين من اصابع الاتهام التي يوجهها الواقع إليك، من خلال مسلسل وثائقي، فماذا تقولين عن اصابع اتهام التاريخ الذي لا يمكن تزويره ويدمغك بالعنصرية وسرقة ارض شعب فعلتم به السبعة وذمتها؟

والمشكلة تكمن في الوهم القاتل الذي يتملك حكام اسرائيل وكأنهم وحدهم في هذا العالم! ويحق لهم ممارسة كل شيء بحجة «الامن» وباسم «الامن»! وأية محاولة لكشف الحقيقة ترعبهم وتخرجهم عن اطوارهم، فلم يتورعوا في حينه (آذار ١٩٨٨) عن اغلاق جريدة «الاتحاد» لاسبوع في محاولة لاسكات صوت الحقيقة واخماد نورها! ومجرد زيارة وزير الخارجية البريطانية روبين كوك الى موقع جبل ابو غنيم للاطلاع عن كثب على الحقيقة، ادخلهم الى دائرة الهستيريا! ألم ترعبهم الزيادة الطبيعية للمواطنين العرب فوضعوا الخطط والاهداف لكيفية مكافحة ذلك، لكنهم فشلوا؟!

واذا كان التلفزيون بث اجزاء من مسلسل تحكي بشكل مُلطف عن واقع هو غاية في القسوة والمرارة أفرزته عقلية القيادة الاسرائيلية الظلامية على مدى خمسة عقود، فماذا عن الممارسات اليومية التي تنبث اوضاع الجماهير العربية المزرية في جميع المجالات واوضاع الشعب الفلسطيني داخل الحصار؟ والسؤال الذي يطرح نفسه: الى متى ستواصل الحكومة انتاج واقع مؤلم غير انساني؟ والى متى سيظل ضمير الوزيرة لفنات في الثلاجة؟ وهل تعتقد حضرتها ان العالم سيظل أسير الدعاية الاسرائيلية وينطلي عليه كذب المؤسسة الصهيونية الى الأبد؟

والمشكلة الصعبة هي ان الوزيرة لفنات تنتهج سياسة خرقاء، جوهرها ان حل المشاكل مع الشعب الفلسطيني يتم من خلال الهراوة والبندقية والقنبلة والجرافة، وليس من خلال الاعتراف المتبادل والاحترام والتفاوض الجدي الانساني! وتفعل خيرا الوزيرة لفنات لو ظهرت على شاشة التلفزيون بعد بث مسلسل «النهضة»، وقدمت الاعتذار باسم حكومتها للشعب الفلسطيني عما اقترفته ضده من جرائم وممارسات، وأعلنت عن استعدادها باسم الحكومة للانسحاب التام من المناطق المحتلة وتبادل السفراء، والاستعداد للمساهمة في بناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعودة اللاجئين، فبذلك تخدم شعبها ومستقبله اولا. وحتى تفعل ذلك وبعد ان تفعله، سيظل، من الطفل حتى الكهل، ننشد: بلادي بلادي، وليتقلق في عقده كل ظالم.

فل وفلفل

مساخر

في انتظار بونو

● كان المشهد (المسمع) الاذاعي يوم الثلاثاء، بصوت شيلي يحيموفتش الانثوي البديع (وشتان بين الازعاج والاعجاب)، ابلغ تأثيرا من المشهد الواقعي. والفرح خير من الحزن، و«الطيب أبقى من الميت»، والأطفال عصافير الجنة، وربما يكون من الكفر الحزن عليهما ثم من قال ان الله لم يستجب لطلب سامر من امه «ادعي لي بالنجاح»! فها هو ينجح وينال «الشهادة»، فأي فرق بين «شهادة» مدرسية و«شهادة» رصاصية او مطاطية! أليس ذلك نجاحا، ربما يستحق جنود اسرائيل المديح عليه!!

بدأت اتابع ذلك البرنامج بعد موجز اخبار الحادية عشرة والنصف.. بونو سرق.. والسارق يجب ان يكون فلسطينيا! وبدأت حملة البحث المكثف والتحري عن بونو: متى شوهد آخر مرة؟ من شاهده؟ من كان برفقته؟ اين توجه؟ ماشيا أم ركب «ترمب»؟ وبونو يستحق، فليس مثله في الحب والوفاء والشهامة. ابن حلال. قلبه كجسده ابيض ناصع. وصورته العملاقة ما زالت معلقة في احد المواقع العسكرية الاسرائيلية في لبنان..

ذوو المفقود وأهله القلقون عثروا عليه في قلقيلية! (قلقيلية مدينة فلسطينية لا يمكن ان يقال ان اسرائيل سرقتها!) بدأت مفاوضات، لكن لم يتوفر مبلغ الفدية الذي طلبه السارق الطماع. كان معهم (٥٢٠) شيكلا وهو يطلب الفا. اسقط في ايديهم. لكن شعاع الأمل الذي أومض راح يكبر. رجعوا ثانية.. نجحوا هذه المرة، واستعادوا بونو! وعلى طريق العودة الميمونة بدأت الاتصالات مع الخال والخالة والعم والعمة والصهر والحماة.. لنقل البشرى: بونو عاد!

انتم لن تستطيعوا ان تتخيلوا كيف تم استقبال بونو، وكم هي الدموع التي انهمرت فرحا بعودته. ربما أكثر من تلك التي انهمرت حزنا في الخليل.

ويستمر الوصف الاذاعي أكثر من ربع ساعة! لكن للحق، فقد «غامروا» بقطع البرنامج لتقديم موجز اخباري، ذكروا فيه ان سامر كرامة ابن الحادية عشرة الذي اصيب برصاص الجيش. «قد أعطاكم عمره»، بعد اسبوع من صراع بين جمجمته وبين الرصاصة التي لا تريد أن تفارقها، ثم يعودون بسرعة البرق لمواصلة تداعيات عودة بونو!

وبونو هو كلب.. لكن من صنف أصيل هـ!

واجدادنا قالوا يوما كلب الشيخ شيخ ايضا...

ولم يقولوا شيئا عن الطفل سامر!

***

ما بقي في الخم ريش غير الـ «كوك»!

لا أظن ان روبين كوك (وكوك تعني الديك) «بات على ريق بطنه» يوم الثلاثاء الماضي، لأن بيبي ألغى المأدبة التكريمية للوزير البريطاني.

– لكن لماذا الغيت المأدبة؟

– لأن كوك كنفش ريشه أكثر من اللازم. فجبل ابو غنيم منطقة اسرائيلية (مهينة من الابهام!)، وتابعة للقدس العاصمة الأبدية. ومع ذلك سمح لنفسه بزيارتها!

ثم ان كوك هذا لم يقم وزنا للاعتبارات «الموضوعية» الاسرائيلية الوجيهة للتعشيش بمدينة داود!

اولا اعتبار موضوعي ان المدينة قلب اسرائيل وروحها!

ثانيا اعتبار موضوعي ان معظم الاراضي في ابو غنيم يملكها يهود من سنوات طويلة!

ثالثا اعتبار موضوعي انه لا يوجد اسرائيلي واحد، ولا حتى يهودي واحد يوافق على طرح القدس كموضوع مختلف عليه!

لا أظن ان كوك سأل نتنياهو كم من المليار ومئتي مليون عربي، مسلم ومسيحي، لا يحترم الأقصى والقيامة! ولم يسأله كيف تمكنت اسرائيل من العيش عقدين زمنيين بلا قلب وبلا روح! ولم يسأله ايهما أكثر، السنوات الكثيرة ام القرون الكثيرة! فقادة بلادنا لا يُسألون!

ان قادة بلادنا اذا قالوا لقادة العالم «سدوا حلوقكم»، سدوها! أمروا سفير فرنسا ان يثني بلاده عن تقديم اية مبادرة. أمروا كوفي عنان ان يلتزم الصمت. فمن هو كوك هذا حتى يزور جبل ابو غنيم، ويلتقي صلاح التعمري تحت مظلة والمطر ينهمر! لا بل يسمح لنفسه بمصافحته يدا بيد!!

اعذروني اذا قلت لكم ان شعورا بالشماتة قد اصابني وانا اسمع صيحات اليمين «لا سامي! عد الى ايرلندا»! فروبين كوك هو احد الأحفاد السياسيين لغير المغفور له ارثر جيمس بلفور وزير الخارجية، الذي وضع اول مدماك في سياسة تشريد الشعب الفلسطيني وبناء اسرائيل على انقاضه، عندما اطلق وعده الشهير في سنة ١٩١٧، ولا أظن يوم استقالة كوك بعيدا...

***

رضينا بالبين والبين ما رضي فينا.

في هذه الظروف بالذات وجد قداسة البابا الوقت مناسبا للاعتذار. فاعتذر باسم كل الكاثوليك في العالم.

اعتذر لحكومة اسرائيل عن مقتل بضعة ملايين يهودي – لا يهمني الرقم فمقتل انسان مثل قتل البشرية جمعاء – ولكني اتساءل ترى من يعتذر لشعوب الاتحاد السوفييتي (السابق ان شئتم) عن مقتل عشرين مليونا من خيرة ابنائه! (مرة أخرى لا يهم الرقم). ومن يعتذر لبقية شعوب الأرض عن مقتل ثلاثين مليونا آخرين، سقطوا على مذبح الأطماع والنزعات العنصرية السامة!

لم يسأل قداسته حين اعتذر – وهذا حقه ايضا – عن اوضاع المسيحيين الكاثوليك في «دولة اليهود». ولم يسأل عن كنائسهم التي تحولت الى أوكار دعارة، او مقاه في أحسن الاحوال. لم يسأل عن قريتين كاثوليكيتين لماذا دمرتا بعد قيام الدولة، ولماذا طرد أهلهما، ولماذا ما زال غير مسموح بعودتهم اليهما. الأن اسمي هاتين القريتين ثقيل على لسان قداسته: اقرث.. كفربرعم..!!

واذا كان لا بد من اعتذار قداسته عن جريمة لم يمض عليها سوى نصف قرن، ألم يكن حريا به ان يطلب اعتذارا عن قام اسلافهم بصلب وقتل من يعتبره قداسته الهه، والاعتذار هنا قد يكون أسهل بعد ألفي عام!

ومع ذلك اعتذر قداسته وهذا حقه. ولكن حاخام اسرائيل الأكبر لم يقبل الاعتذار لانه لم يتضمن ادانة صريحة للبابا بيوس الثاني عشر، احد أسلاف قداسته..!

***

لا أعتقد ان شيئا مما حكيت في مقالي يحدث الا في اسرائيل. ولا غرابة، فنحن في بلد يعملون فيه للمساخر عيدا..!

***

عالخفيف

إنك لا تجني من الشوك العنب

المهمة التهميمية من جماعة «اورشليم القدس» أكدت صباح الأربعاء، فتساقط الثلوج على قمم الجبال الشاهقة!

يبدو أن احدا من زملائها لم يشرح لها معنى «والشاهقة» وانه لا دخل للمشترك في فلسطينيا الطقس...

■ هناك امهات يكرهن عيد الام.. نعم هكذا، لان لديهن فلذات اكباد وراء القضبان.. داخل السجن ■ «الاتحاد» استمعت الى عدد من امهات الاسرى العرب من مواطني الدولة ■ قصة عنوانها المعاناة ونهايتها لا تزال غير مكتملة ■ وبالاضافة: رسالة وتوجه الى رئيس الدولة ■

تقرير: آمال شحادة

■ ماذا تقولون عن الام، التي اصرت على الاحتفال بميلاد ابنها.. البعيد عنها.. وراء القضبان.. اصرت.. فكرت وقررت.. واقيم الاحتفال وسط فرحة الابناء والاحفاد.. والتقطت الصور.. وحتى كاميرا الفيديو جعلت من هذا الاحتفال اجمل ذكرى..

■ وماذا تقولون عن تلك الام التي انجبت ستة اولاد.. وكانت وراء كل واحد قصة ومعاناة.. واليوم لا تجد الى جانبها في البيت.. سوى واحد منهم.

■ وتلك الام التي تحولت الى الاب والاخ والصديق لاطفالها.. تحدت الواقع.. وتحملت المصاعب والمعاناة.. واخرى نسيت آلامها وتوجهت الى ابنها مقعدة على كرسي.

ومثل هؤلاء، نجد الكثيرات اللواتي تحولت حياتهن العادية الى حياة من نوع خاص.. لا تنحصر خصوصيتها بالمتعة والهناء.. انما بظروف لا تتمنى الواحدة منهن ان يذوقها غيرها.

.. لا ادري لماذا.. ولكن، هذه المرة هي احدى المرات القليلة التي اقف فيها محتارة.. ابحث عن الكلمات التي يمكن لها ان تعكس تماما ماذا تعني الام.. الامومة.. وماذا يمكننا ان نقول عنها وهي التي تحمل داخل احشائها جنينا.. ينمو.. ويكبر.. وتشعر فيه لحظة بلحظة.. وبكل حركة له.. تحميه تسعة اشهر.. ثم تتحمل ساعات آلام المخاض.. وتذرف الدمعة ليس الا فرحا لابنها القادم، ثم ترافقه بلحظاته الاولى ثم ايامه ثم سنواته.. وترضعه من حليبها.. الذي يزيد من الارتباط والحب بينهما.. فان بكى يجدها الى جانبه وان مرض تلازمه الفراش وتسهر الليل للاطمئنان على صحته.. وان ولد وهو يشكو من اية عاهة فان هذا الارتباط يزداد، وهل هناك اجمل من الكلمات التي قالها الشاعر سالم جبران:

«كما تحب الام طفلها المشوه... احبها حبيبتي بلادي».

هذه الام.. التي ترافق ابنها وتحلم بمستقبله، تصوروا كيف يمكن ان تقضي بقية حياتها... اذا ما استيقظت ووجدت ابنها بعيدا عنها.. والامل في عودته بات ضئيلا.

وقد حاولنا من خلال حوار مع امهات وزوجات لسجناء امنيين من المواطنين العرب، يقبعون وراء القضبان لسنوات طويلة، ان نطلع على هذا الجانب من الامومة، وماذا تفعل الام.. عندما تعلم ان ابنها يرضخ للتعذيب والمعاناة.. بعيدا عنها، فوجدنا ما يجمع بينهن، الظهور امام الجميع ان الواحدة منهن قادرة على مقاومة الوضع القائم ومواجهة المصاعب.. ولكن في داخل كل واحدة هناك حسرة يصعب وصفها. كما قلن لنا: «نار تحرق قلبي» قالت احداهن وانفجرت اخرى بالبكاء: «ولم اعد اعرف للفرحة اي طعم» و«لا احب عيد الام ولا السماع به».. «ولولا الله يجبر الامهات».

هدية من وليد..

.. ام حسني دقة من باقة الغربية.. كانت اولى الامهات التي حصلت على هدية عيد الام لهذه السنة، كانت مفاجأة لها جعلتها تبكي ساعات طويلة، وحتى بعد ايام لم تحتمل وانفجرت بالبكاء عندما راحت تحدثنا.. ابنها وليد الذي يقبع وراء القضبان لقضاء الحكم المؤبد بتهمة المساعدة والتدبير لخطف جندي، فكر بعيد الام منذ بداية هذا الشهر، فقرر ان يصنع هدية امه بيده.. قطعة من الكرتون قصها على شكل قلب وعمل منها شكلا جميلا وكتب عليها:

«الام التي تهز السرير بيمينها.. تهز العالم بيسارها [illegible]».

قطعة كرتون عليها [illegible] وردة والقاء بسيطة وهذه كلمات.. لكنها كانت «اجمل هدية تقدم لي طوال عمري» قالت ام السجين وليد وانفجرت بالبكاء.. «حتى لا يمكن الام التعبير عما في نفسها [illegible]» [illegible]

كنت مريضة ولا استطيع المشي الاذهب لزيارته فعندما كانت رجلي مكسورة.. وغير قادرة على المشي، رفضت التنازل عن زيارته.. تصوري لو لم اذهب لكنت انتظرت شهرا آخر دون ان اراه.. ولما قررت ان اذهب غضب الجميع وحاولوا منعي لكني اصررت واحضرت القميص والمناشف وعطرتها له.. وذهبت الى سجن بئر السبع.. وصلت اليه على العربة.. صدقيني لو لم افعل ذلك وبقيت في البيت لكنت مرضت اكثر وقد ينقلونني الى المستشفى».

هم ام السجين وليد لا يقتصر على ابنها.. لقد «رشق قلبها»، كما قالت لنا، للسجين اللبناني كايد بندر وقررت ان تتبناه.. «وهناك كثيرون خصوصا من لبنان وسوريا وانا احبهم جميعا، لكن للسجين كايد في قلبي حبا خاصا.. صورته معلقة في البيت الى جانب صورة وليد.. وعند زيارتي للسجن، احمل له كل ما يحتاج.. تماما كما احمل لابني وليد.. وبعد عودتي من كل زيارة، يتصل بي اهله واطمئنهم عليه، ليفرحون، واحيانا يبكون.. لقد اصبحنا عائلة واحدة».

وصورة وليد لا تفارق والدته.. «احيانا كثيرة انام، واتخيل انه سيعود.. واقول يجب ان يكون عندي امل بعودته والافراج عنه.. فاصحو في الصباح واتوجه لاخوته واطلب منهم ان يساعدوني في التخطيط لتجهيز البيت لوليد حتى نزوجه عندما يخرج من السجن». ابني هذا يستحق كل شيء.. فلقد انهى موضوع علم الاجتماع في السجن واليوم يدرس المحاماة من خلال الجامعة المفتوحة.. انا احاول امام الجميع ان اتظاهر بالقوة وبالتعامل وكأن الامر طبيعي.. لكن قلبي من الداخل محروق.. صدقيني ما في اغلى من الابن».

هل تفهمون ان تتحول الام الى كل شيء؟

ربما تكون المصاعب كثيرة على الام التي تعيش بعيدا عن ابنها المسجون، والمشاعر احيانا تسيطر اكثر من المشاكل الاخرى». ولكن كيف يمكن ان يكون الحال لدى ام لثلاثة اطفال زوجها مسجون، كما هو الحال مع السيدة ناهدة قويقس من بركا، زوجة السجين الامني صالح. هي لا تتعدى (٣٨) عاما، بكرها لينا فتاة في السادسة عشرة من عمرها، عاشت بعيدة عن والدها الذي اعتقل وهي لا تزال في العام الثاني، وبعد ثلاث سنوات اطلق سراحه وانجبت الزوجة التوأمين، سلمان وفلاح، وبعد فترة قصيرة اعتقل والدهم مرة اخرى، وعادت المعاناة للزوجة والام.. فهي لم تستعد بعد للحياة المستقلة ولتحمل المصاعب. وتقول: «ربما كانت المشكلة في البداية اخف، اما اليوم فأجدها صعبة، بعد ان كبر الاولاد، واصبحوا في جيل يصعب التعامل معهم، فأنا كأم، اريد ان اقدم لهم كل ما يحتاجونه حتى لا يشعروا بالنقص بغياب والدهم، والمشكلة اجدها اكثر لدى ابنتي، فالمجتمع المحيط بنا يتعامل مع الولدين بشكل يمكن ان يعوضهما عن الوالد، اما الابنة فهناك مشكلة.. مشكلة جدية وانا ابذل قصارى جهودي.. لتعويضها.. واتحمل المشاق والمتاعب طوال النهار وحتى الليل.. فأقضي ساعات طويلة افكر.. ماذا يمكنني ان اقدم، انا الام، اكثر من ذلك لاسعاد اولادي وتعويضهم عن النقص، فأنا اليوم معلمة ومن حقي ان اتطور في هذه الحياة.. بداية حصلت على رخصة السياقة ثم قررت الاستمرار بالتعليم للحصول على اللقب الاول، وفي الوقت نفسه عملت قصارى جهودي لتربية اولادي والحفاظ عليهم.. وكانت تلك معاناة حقيقية.. صحيح ان العائلة تساعدني وتقدم لي ما احتاجه ولكن اذا مرض الولد في الليل وارتفعت درجة حرارته.. عندها اشعر بهذه الوحدة.. وعندما يواجه الاولاد مشكلة.. اشعر اكثر بالمصاعب والوحدة.. وعندما ينام الاطفال واجلس لوحدي اشعر بالوحدة تخنقني.. ربما لا احد يفهم هذا، لذلك يتعامل معي الجميع بوضعي هذا.. هؤلاء لا يدركون تماما ماذا تعني الام التي تتحول الى الاب والاخ والصديق لاولادها..

فقدت كبدي..

وكيف سيكون الحال لدى الام التي يأتيها خبر اعدام ابنها.. وان قلت لك انني شعرت بفقدان كبدي، قد تقولين اني بالغت، ولكن هكذا شعرت من اللحظة الاولى لاعتقال ابني ماهر». تقول السيدة وداد يونس من عارة، والدة السجين الامني، ماهر، الذي يقضي محكومية المؤبد بتهمة قتل جندي: «صدقيني انني فقدت الضحكة ولم اعد اعرف الفرح في داخلي.. لقد قضينا السنوات بقلق وجفت دموعنا. وعندما كانت جلسة قرار الحكم، كان قلبنا يرجف.. تصوري ماذا يمكن ان نفعل عندما بلغونا باعدامه.. صدقيني، ما ان علمنا في البيت حتى راح الجميع يصرخ ويبكي.. انا شعرت بالنار تحرق قلبي.. سكت وقررت ان اكون القوية بينهم، فوقفت وطلبت من الجميع الهدوء وقلت: «نحن في دولة لا يوجد فيها حكم اعدام.. ولا يمكن ان ينفذ هذا القرار». قلت هذا ولكن في داخلي مرارة وحزن، وهذا الشعور يرافقني كل يوم وكل لحظة واحيانا ينسيني النوم».

ام ماهر، تحاول ان تهيء كل الظروف ليبقى ذكر ماهر وصورته بين افراد العائلة.. وبالنسبة لها، عيد ميلاده، هو اجمل الايام في حياتها وتحاول ان يكون هذا اليوم فرحا وسعادة.. ففكرت وقررت ان تحتفل به داخل البيت بدعوة الاخوة والاخوات والاحفاد. وقررت ان يكون ماهر بينهم، فأحضرت صورته الكبيرة ووضعتها الى جانب الكعكة، وطلبت من الجميع ان يغني ويفرح.. ثم ان يحملوا صورته بينهم ويتصوروا، وهذا اقل ما يمكن فعله للغالي ماهر». تقول الام وتلملم جراحها.

المعاناة في عيون ام محمد

هذا هو الشعور لدى ام، تعيش بعيدا عن واحد من ابنائها، ومن حولها يتواجد بشكل مستمر بقية الابناء، فكيف يمكن ان يكون شعور ام.. عاشت المأساة نفسها مع ابن تلو الآخر. اية قوة ستكون لدى هذه الام، وكيف يمكن ان تتحمل مثل هذه المعاناة.. من ينظر الى عيني ام محمد، ليلى برغال، من اللد، وتأمل نظراتها وملامح وجهها يمكنه الشعور بهذه المعاناة.

ففي احدى الفترات اعتقل ابنها محمد لاربع سنوات ومؤيد اعتقل (٤٨) ساعة لانه شارك في مظاهرة صبرا وشاتيلا، ثم مراد لانه شارك في توزيع منشور ليوم الارض، ومخلص يقضي اليوم محكومية المؤبد، اما

ام محمد بانتظار ابنها الاسير مخلص برغال (في الصورة)

ابنتها عنايات، فهي متزوجة وتسكن بعيدا عنها، واصغر الاخوة، مؤنس هو الوحيد الذي يعيش مع والدته اليوم.

بعد اعتقال كل واحد من ابنائها كانت تعيش ام محمد، فترة من المعاناة الصعبة.. لكنها تعود وتنهض بعنفوانها محاولة مقاومة الواقع: «عندما كنت اسمع بكلمة سجن او محكمة اشعر بأن صخرة كبيرة من السماء ستسقط وتدمر العالم.. فأخال واشعر بانقباض وألم، وعند اعتقال ابني محمد عشت اصعب فترة حياتي، فقد كان الامر مفاجئا ولم اتوقعه.. حتى اليوم ذكرى تلك الفترة لا تزال صعبة».

وتقول ام محمد، ان ابناءها شعروا دائما بالتمييز ضدهم خصوصا في مجال التعليم الجامعي، مما دفعهم الى الاعمال الغاضبة والى الهجرة. «تصوري ان ابني مراد اعتقل قبل اسبوع من زواجه لانه كان يوزع منشور يوم الارض وقضى ستة اشهر في السجن، وفي حينه كان من المقرر ان يسافر الى امريكا مع عروسه. ولانه كان قد انهى جميع المعاملات اضطرت عروسه ان تسافر لوحدها وانتظرته هناك عند شقيقته عنايات، حتى خرج من السجن.. ليس فقط انني لم افرح بزواج ابني، بل حرمت من مشاهدته حتى بعد اطلاق سراحه».

وتضيف ام محمد: «يصعب على الام ان تحكي مشاعرها لاحد، ولا يمكن لاي كان ان يدرك بالضبط هذه المشاعر».

وتجربة ام محمد في الحياة، دفعتها نحو الكتابة: «كلما اجد نفسي وحيدة، وقبل عودة ابني مؤنس من العمل، احمل القلم واحاول كتابة خواطر.. اخط فيها بشكل خاص عن المرأة والام.. وما تعانيه من صعاب ومشاكل في حياتها الشخصية ومن المجتمع المحيط بها»..

«اكره عيد الام»!

اما السيدة ام محمود الجبارية، والدة محمد وابراهيم، اللذين يقضيان حكم المؤبد بعد ادانتهما بعملية «قلعاد» في العام ١٩٩٢، فهي تكره - هكذا تقول - بأنها تكره عيد الام منذ العام الذي اعتقل فيه ابناها.. «من الصعب علي ان اشعر بالسعادة والفرح.. طوال الوقت أتألم لبعد محمود وابراهيم عني.. ولن تصدقيني اذا قلت لك ان قلبي لا يفرح حتى لو زوجت كل يوم عشرة عرسان.. منذ سنوات طلبت من جميع اولادي ان لا يحضروا لي عيد الام ولا يقدموا لي الهدايا.. انا مثلة لا احب السماع بهذا العيد.. اشعر ان كبدي مفقود ولا يوجد ما يفرحني.. ولا يمكن لي ان افرح طالما ان اولادي يعيدون عني».

وتقول ام محمود: «صدقيني لو كنت اعرف انهم سينفذون عملية القتل لمنعتهم.. انا ضد القتل لاي انسان.. لكل واحد له ام.. والام هي ام!!

ورأي ام محمود، سمعناه من جميع الامهات اللواتي يقضي ابناؤهن الحكم المؤبد بتهمة القتل.. لكن كل واحدة منهن تؤكد: «القتل ممنوع من الطرفين ولكن لا يحق لطرف ان يقمع ويقتل ويجرح، والطرف الثاني يقول لا نريد القتل فهذا غير معقول.. والقتل يتوقف اذا تحقق السلام العادل».

وكل ام من هؤلاء.. تنتظر اليوم بأمل ذكرى الـ (٥٠) لاقامة الدولة. «واملنا ان يتعامل معنا رئيس الدولة بانسانية، فمن يرد ان يحقق السلام، يجب ان يتعامل بعدل مع جميع القضايا، وقضيتنا احداها الى عشتل. ومن حق ابنائنا الخروج من السجن» تقول ام محمد برغال، وتصر: «مع كل [illegible] عن وضعنا ومعاناتنا، لكن القوة لا تزال [illegible]. ولن نيأس، ها نحن نستعد لاقامة خيمة اعتصام امام مكتب رئيس الدولة لنعبر عن احتجاجنا لاستمرار اعتقال اولادنا، واذا لم [illegible] رخصة لاقامة الخيمة، فسأضع كرسيا، [illegible] هناك.. لا يمكننا التحمل اكثر.. ومن [illegible] بالانسانية ولنعيش بسعادة [illegible]».

شرطيات وأهال..

❑ قائدة الشرطة النسائية الفلسطينية فاطمة البرناوي تتحدث لـ«الاتحاد» عن خطط التطوير والتأهيل المعدة للشرطيات، وايضا عن مشاكل تواجه بعضهن بسبب موقف الأهل والمجتمع ❑

● بعد حوالي اربع سنوات من قيام سلك الشرطة النسائية الفلسطينية، اصبحت المرأة العاملة في هذا السلك، تشعر بمكانة خاصة وتطمح أكثر وأكثر للتطور والتقدم في عملها. وكما قالت لـ«الاتحاد» القائدة العامة للشرطة النسائية الفلسطينية، فاطمة البرناوي: «يمكننا القول اننا حققنا انجازات كبيرة وامامنا، قفزة أكبر سننفذها خلال فترة قصيرة».

* «الاتحاد» - في البداية عانيتم من مشكلة التحاق النساء بسلك الشرطة لعدم استيعاب المجتمع لذلك، فكيف الحال اليوم؟

- برناوي: لدينا اليوم (٣٥٠) فتاة وامرأة يعملن في مختلف المجالات في سلك الشرطة، من الموظفة الادارية وشرطية المرور والمخدرات وغيرها.. والشرطيات موجودات في مختلف المناطق الفلسطينية، ونحن اليوم بحاجة الى عدد أكبر لكن قلة الميزانيات تحول دون ذلك.

* «الاتحاد» - هل باتت التحاق الفتاة والمرأة بالشرطة عملية سهلة ومقبولة؟

- برناوي: لا بد من وجود مشاكل وهذه لا تتعدى نسبة ١٠٪ من الملتحقات اللواتي يعانين بسبب معارضة العائلة. وعندما نقول العائلة لا نقصد فقط الأب او الأخ، فهناك عائلات الجد والعم ايضا، التي تتدخل بمصير الفتاة. في الخليل مثلا واجهنا مشكلة مع فتاة متحررة ومتعلمة وكانت تعمل عملا اداريا، لكن التحاقها بسلك الشرطة، اثار غضب جدها، فأعلن لابنه وللجميع انه اذا استمرت حفيدته بالعمل في سلك الشرطة، فعلى العائلة كلها ان ترحل من الخليل.. أتتصورين ذلك، مع ان الجد يعتبر نفسه متحررا ويعمل تاجرا ويسافر الى مختلف دول العالم.. وبالطبع فالابن، والد الفتاة، لم يتمكن من معارضة أوامر والده فاضطر الى اخراج ابنته من الشرطة، مع اننا جميعا كنا نتوقع لها مستقبلا ناجحا.

* «الاتحاد» - هل الظروف المتوفرة تتيح لكم تقديم ما يلزم لدعم الشرطيات وتقدمهن في العمل؟

- برناوي: نبذل قصارى جهودنا لادخال الشرطيات الى مختلف الدورات في مجال عملهن، وفي الفترة الاخيرة، التحقت العشرات من الشرطيات بدورات مختلفة في الخارج، وهناك دورات في غزة يشرف عليها مسؤولون عدة.

* «الاتحاد» - هل تسعين الى الحاق شرطيات بدورات خاصة لرفع درجاتهن؟

- برناوي: لدينا اليوم ثلاث شرطيات برتبة ملازم أول وسبع برتبة ملازم. وبين الثلاث هناك الملازم اول امل فلوني، والحاصلة على شهادة لقب اول في موضوع الكيمياء، والتحقت بدورة خاصة في مصر لمدة شهرين وحصلت على المرتبة الاولى بين عشرين شابا، والدورة التي التحقت بها لتأهيلها في المختبر الجنائي الذي نعد لفتحه، كما التحقت بدورة في الهند، وشاركت معها في هذه الدورة، وهناك عقد مؤتمر للشرطة النسائية وكنا العربيتين الوحيدتين في هذا المؤتمر.

* «الاتحاد» - اي تخطيط تضعونه اليوم لتطوير عمل الشرطة النسائية؟

- برناوي: نعد اليوم لاقامة دورة عسكرية فريدة من نوعها للشرطة النسائية، أطلقنا عليها اسم دورة «ريتا طوبس»، التي توفيت قبل فترة قصيرة اثر مرض، وهي التي شاركت في عملية خطف الطائرة «سبينة» في السبعينات واعتقلت في السجون الاسرائيلية ثم اطلق سراحها ضمن عمليات تبادل الاسرى، وعادت مع العائدين.

(آمال شحادة)

ربيع تضامن النساء في كوبا

❑ في اواسط نيسان المقبل يعقد في كوبا لقاء دولي للتضامن مع النساء، ومع الشعب الكوبي الذي تفرض عليه الادارة الامريكية حصارا مجرما منذ عشرات السنين ❑

* تستعد المنظمات الدولية والاقليمية والوطنية للقاء الدولي الذي سيعقد ما بين ١٣ و١٦ نيسان المقبل في كوبا للتضامن مع النساء، من اجل المساواة والتنمية والسلام.

ويتناول اللقاء مختلف المواضيع منها: [illegible]

[illegible]

في العالم اجمع والتي تشمل القوى العاملة والقوى التي تتحمل عبء معيشة اطفالهن، واللواتي يواجهن العنف واللواتي يناضلن من أجل حقوقهن.

لقد تزايد حجم الفقر بشكل مخيف نتيجة سياسة العولمة والليبرالية الجديدة والتي أثرت بشكل خاص على النساء والاطفال. عشرات الملايين من البشر في العالم محرومون من حقوق الانسان الاساسية، من حق الحياة.

[illegible]

جديد في الطب

اعداد: د. يوسف حنا

هل يجب اضافة الكلس لغذاء الأم المرضع؟!

● في اعقاب التقارير الطبية الجديدة، والتي اظهرت حدوث انخفاض في كثافة الكتلة العظمية في جسم المرأة المرضع، بكل ما يحمله من مخاطر لظهور مرض تخلخل العظام في جيل مبكر، عند النساء اللاتي مررن بولادات عديدة، وارضعن اطفال كثر، ولفترات طويلة.

فقد برزت تحديات طبية جديدة منطلقة من الفرضية القائلة، ان النساء المرضعات لربما يحتجن لاضافة عنصر الكلس (الكالسيوم) الى غذائهن اليومي، كتعويض لكمية الكلس المفقودة عن طريق حليب الرضاعة، وللوقاية من الهبوط في كثافة العظم.

وبالرغم من التوصيات المتبعة اليوم، وهي زيادة كمية من الكلس ومقدارها (٤٠٠) ملغم الى الحمية اليومية للمرأة المرضع، فما زالت كمية الكلس القادرة على منع عملية تخلخل العظام بعد الرضاعة مبهمة وغير واضحة.

وفي مستشفى الاطفال «سينسينتي» في الولايات المتحدة قامت مجموعة من الباحثين بأبحاث حول هذا الموضوع، نشرت نتائجها مؤخرا المجلة الطبية الشهيرة «نيو إنجلاند جورنال اوف مديسين».

وقد اجري البحث على مجموعتين من النساء في فترة ما بعد الولادة، وتم اختيارهن بحسب استهلاكهن لكمية قليلة او متوسطة لعنصر الكلس في غذائهن اليومي – اقل من ٨٠٠ ملغم – وضمت المجموعة الاولى (٩٧) امرأة مرضعة و(٩٩) امرأة بعد اسبوعين من الولادة وغير مرضعات، وبقين تحت المراقبة لفترة ستة اشهر. اما المجموعة الثانية فقد اختيرت في فترة الفطام من الرضاعة وقد ضمت (٩٥) امرأة مرضع و(٩٢) امرأة غير مرضع، وقد تجندن لهذا البحث بعد فترة الرضاعة بخمسة اشهر، وبقين تحت مراجعة الباحثين لفترة نصف سنة اخرى.

وقام الباحثون بتوزيع تلك النساء بشكل عشوائي على مجموعات بحث مختلفة، وقامت احدى هذه المجموعات باستهلاك كمية (١) غرام من الكلس يوميا، ومجموعة اخرى للمقارنة لم تحصل على اي اضافة من الكلس في الغذاء. كما وقام الباحثون خلال هذه الفترة من البحث بقياس كثافة العظم عند النساء، في بداية البحث وايضا بعد مرور ثلاثة وستة اشهر.

في مجموعة البحث الاولى (نساء بعد الولادة) ظهرت لديهن خسارة ملحوظة جدا في عنصر الكلس، خاصة بين صفوف النساء المرضعات بالمقارنة مع غير المرضعات. هذه الخسارة حصلت بالأساس، في الاشهر الثلاثة الاولى من الرضاعة. وادت اضافة الكلس في الغذاء الى تقليص الهبوط في كثافة العظم لديهن وهذه النتائج كانت ملحوظة اكثر عند النساء غير المرضعات.

اما عند النساء المرضعات فلم يسجل فرق ملحوظ في تغييرات كثافة العظم العامة في الجسم، ولكن طرأ تحسن معين على كثافة العظم في فقرات العمود الفقري فقط. كما وحصل تحسن ملحوظ اكثر في كثافة العظم عند النساء، حين ظهرت الدورة الشهرية من جديد بعد الفطام.

اما مجموعة النساء (المتأخرة)، اي اللاتي دخلن في البحث في فترة الفطام من الرضاعة، فقد حصل لديهن ارتفاع ملحوظ في كثافة العظم في الفقرات، ولم تسجل فروقات ملحوظة في هذا التحسن بين المرضعات وغير المرضعات، وكما تبين ان اضافة عنصر الكلس لغذائهن اليومي احدثت تحسنا واضحا في ارتفاع كثافة الكتلة العظمية.

وبناء على ذلك، توصل الباحثون الى الاستنتاج، بأن اضافة عنصر الكلس لغذاء المرأة في فترة الرضاعة يؤدي الى تقليل نسبة الانخفاض في كثافة العظم، في فقرات الظهر خاصة بعد الولادة، وهذا يحصل عند النساء المرضعات وغير المرضعات بشكل متساو، مع العلم بأن المرضع تخسر كمية اكبر من الكلس عن طريق حليب الرضاعة. وبالتالي فان هذه الفائدة الضئيلة لاضافة الكلس في غذاء المرضعات على نسبة كثافة العظم، ترمز الى وجود عوامل اخرى، ذات تأثيرات اكبر على هروب الكلس من العظم، وبالتالي تؤدي الى هبوط في كثافته اثناء الرضاعة.

فقد تبين ان هناك دور مهم لنشاط المبيض على هذه الناحية، من خلال هورمون «الاستروجين» الذي يتوقف عند المرضع، ويتجدد انتاجه بعد الفطام، وبرز هذا في الارتفاع الملحوظ الذي طرأ على كثافة العظم عند النساء اللاتي عاودت لديهن الدورة الشهرية نشاطها، بعد فترة الفطام من الرضاعة. وبالمقابل تبين ان هناك اهمية اكبر لاضافة الكلس للغذاء اليومي في فترة ما بعد الفطام من الرضاعة، اي بعد مرور خمسة اشهر على الولادة.

فائدة قليلة

ويظهر من هذا البحث ان نتائجه جاءت لتشكك بالفرضية المقبولة لغاية اليوم، بأن النساء المرضعات بحاجة لاضافة من الكلس، كما وتشير هذه النتائج عمليا الى فائدة قليلة جدا لهذه الاضافة عند المرضعات.

بالاضافة الى هذا فان البحث الذي تناولناه جاء لتغيير الصورة التي رُسمت، وهي ان الرضاعة تؤدي الى تغييرات في بناء النسيج العظمي، وخاصة في مخزون الكلس وكثافته في العظم، غير انها لا تتعلق وغير مرتبطة، كما يبدو، بخسارة الكلس عن طريق حليب الرضاعة. وبالتالي فان هذه التغييرات لا تتجاوب مع اضافة كمية من الكلس لغذاء المرأة المرضع.

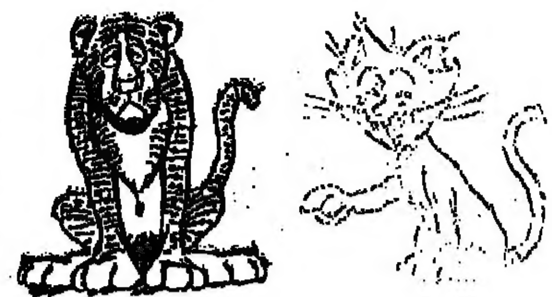


الاسبان يكتشفون الجين المسبب للصمم

الشاجاس...

الجلوكوز يخفف من الألم

ليس للوجه الكشر!



* في العام ١٩٤٨، حينما كان لي من العمر ثلاث سنوات وبضعة اشهر، هربت عائلتنا مع الهاربين من عرب حيفا الى مدينة عكا، بحرا. ثم واصلنا المسيرة، سيرا على الأقدام، نحو الجنوب اللبناني، هربا من الموت الاسرائيلي.

وفي قرية عنبل، مسقط رأس جدتي لوالدي، القينا عصا الترحال واستقبلنا، بداية، أحسن استقبال.

وعلمت على كبر، اي وانا في الصف الأول ابتدائي، ان مضيفينا من الأخوال، وبعد مرور ثلاثة ايام الضيافة، اخذوا يطالبوننا بأجرة استعمال القرنية التي هي العرصة المقامة في عرصة الدار، اي ساحتها. ثم تشجعوا وطالبونا بدفع تكاليف نشل مياه الشرب من البئر. ولو طلع بيدهم لطالبونا بدفع ثمن الهواء الذي نتنفسه، قبل اعلان والدي، امام اخواله، عن افلاسه.

لذا، وكانت هذه اللذا بعد اعلان بن غوريون عن قيام دولة اسرائيل، قرر والدي العودة بعائلته الى مسقط رأسه الأصلي، ابا عن جد، قرية الجش من قضاء صفد الجليلية، التي لم تكن قد سقطت بعد في ايدي القوات اليهودية.

فعدنا ونزلنا، ضيوفا، في احدى غرف دار جدي لوالدتي منتظرين الآتي، الذي سرعان ما هجم بمجازره ومتفجراته.

وعلمت على كبر، اي وانا في الصف الثاني ابتدائي، ان القوات اليهودية، وبعد ان ارتكبت مجزرة رهيبة في قرية الصفصاف العربية، وعن هذا سنتحدث، لاحقا، وفي اطار غير اطار «ليس للوجه الكشر»، قصفت واجتاحت قرية الجش وقتلت عدة أشخاص، على الرغم من عشرات الشراشف وبيوت المخدات البيضاء، التي علقها الأهالي على أسطح وشرفات منازلهم، استسلاما.

وعلمت على كبر، اي وانا في الصف الثالث ابتدائي، ان الجنود اليهود، وبعد ان انتهوا من القتل والهدم تفرغوا للسلب والنهب، وداروا بين أزقة القرية وحاراتها، معتدين على حرمات دورها.

وحدثتني والدتي بهجة حنا الياس، قبل ان ترحل عن عالمنا، انها كانت، في حينه، في اواسط العشرينات من العمر، وان مجموعة من الجنود اليهود اقتحمت دار جدي، فتصدت لهم، خوفا من ان يعتدوا على والدي ووالدها وشقيقها الشاب. فدفعها احد الجنود الى الخلف. ومن حم الدفعة لمع الصليب الذهبي على صدرها. فهجم الجندي عليها وانتزع الصليب مع السنسال المعلق حول عنقها، وسحب اسوارتها الذهبية من معصمها. ثم أمرها ان تعطيه المحبس.

وقالت لي أمي، قلت له: عاصي يا خواجا، ما بيطلع من الاصبع، يا خواجا. فسحب السنجي بهدف قطع الاصبع.

وقالت لي امي انها ارتعدت خوفا، وأسرعت الى تليين موضع المحبس في الاصبع بريالتها. وشدت وشدت، وطلبت من والدتها نظيرة (ام لطيف) ان تشد معها. فشدتا وانقذتا الاصبع.

وبعد هذا، ألا يحق لنا ان نسأل حكام اسرائيل، الذين اقاموا الدنيا ولم يقعدوها، مطالبين السلطات السويسرية وبنوكها بالذهب اليهودي، الا يحق لنا ان نسألهم: اين ذهب الذهب الفلسطيني؟ واين ذهب ذهب أمي؟

البلية!

* بعد ان سرق الجنود ذهب امي (صليب واسوارة ومحبس) فرضوا علينا حكما عسكريا اذاقنا الأمرين ومنعنا من الحركة والتحرك بين دورنا وديارنا، وأنزل بنا اصنافا من المضايقات التي لا تتسع لها مقالة او حينا، ومنها، على سبيل المثال، ما يرويه ابن عزابة البطوف، الشيوعي المخضرم عمر السعدي:

– في العام ١٩٥٤، حينما كنت في الثالثة عشرة من العمر وعضوا في الشبيبة الشيوعية، بادرت مع الرفيق توفيق كناعنة وزملاء آخرين الى تنظيم اضراب في المدرسة الابتدائية الوحيدة، في حينه، في قريتنا، ثم خرجنا الى الشارع متظاهرين ومطالبين باسقاط الحكم العسكري والغاء «ضريبة الرأس» التي فرضت على الفلاحين المساكين دفع الضريبة عن عدد افراد اسرهم ورؤوس المواشي التي يملكونها.

ولان نجاح الاضراب والمظاهرة طير صواب عقل الحاكم العسكري، ولاننا كنا قاصرين ولا يسري علينا الحكم، صدر الأمر السلطوي ضد (١٠) رجال من اولياء امورنا ومن بينهم محمد عبد الرحيم السعدي (ابو خالد) ومحمود شاكر خطيب والشاب، في حينه، ابراهيم شاكر شنشوم، يقضي الأمر بان يقوم كل منهم باثبات وجوده، يوميا، في مركز بوليس مجد الكروم ولمدة ستة أشهر.

وبسبب انعدام المواصلات، في ذلك الوقت، اضطر المحكوم عليهم الى قطع المسافة البعيدة من عزابة الى مجد الكروم سيرا على الأقدام، معرضين انفسهم لخطر الموت، عبر عبورهم لوعور اراضي المل، التي حولتها السلطات الى منطقة مناورات عسكرية واطلقت عليها الرقم «٩».

ويقول الشيوعي السعدي ان مختار القرية، في تلك السنة، تشفع لدى الحاكم العسكري ليلغي حكم اثبات الوجود فالغاه، وأبقاه ساري المفعول على الشيوعيين ابراهيم شنشوم ومحمد عبد الرحيم السعدي الذي كان قد تخطى الخمسين من العمر واستمر في اثبات وجوده لمدة خمسة أشهر، الى ان علم النائب الشيوعي توفيق طوبي بالأمر وطرحه امام الكنيست التي بحثت وطلبت الغاء القرار.

ويتذكر عمر السعدي انه تعرض للتوقيف على أيدي شرطة الحكم العسكري التي سحبته الى مضافة المختار، حيث نزلت به ضربا موجعا، بتهمة انه مزق علم الدولة. ويقول:

– بعد نجاح الاضراب والمظاهرة، في العام ١٩٥٤، أوفد الحاكم العسكري الى بلدنا ضابطا سيء الصيت والسمعة كان اسمه شويلي ولقبه «ابو خضر»، فاعتقلني مع احمد مصطفى كناعنة وتوفيق ابراهيم كناعنة، وليلبسونا تهمة تمزيق علم الدولة.

ولالصاق التهمة بنا، جاءوا بصبي، متخلف عقليا، ليشهد ضدنا. وعندما سألوه: من مزق العلم، على أمل ان يشير الى أحدنا، قال:

– مزقته دجاجة دار الشيخ يوسف وكلبة دار ابراهيم احمد كناعنه – فاطلقوا سراحنا.

ولكن الضابط سيء السمعة شويلي، يقول عمر السعدي، لم يكف شره عنا، وواصل ضغوطه وتهديداته، محاولا كسر شوكة عائلتنا وحرفها عن طريقها الوطني التقدمي.

وذات يوم وصل شويلي على رأس فيلق مؤلف من عشرات رجال البوليس وحاصروا بيتنا، بحجة البحث عن المهربات، كالقماش والدخان العربي، فتصدت لهم والدتي (ام خالد)، دفاعا عن حرمة البيت، ونزلت على رأس الضابط شويلي، بحذائها، ضربا. وفزع الجيران وأجبروا الشرطة على الانسحاب.

* حدثني الطمراوي محمد عوّاد (ابو عبد الله) قال: حدثني كابولي قال:

– مع قيام دولة اسرائيل مباشرة، وفي اول ايام فرض الحكم العسكري على عربنا، توجه لاجيء ميعاري الى مقر الحاكم بأمره، ليطلب تصريح عمل. فسأله الجندي الحاكم:

– اتريده ليوم، ام لأسبوع، ام لشهر؟

فتبلكم الميعاري، اندهاشا، ثم ابتسم وأجاب:

– وهل ستبقون عندنا كل هذه المدة؟

***

* لا يستطيع اي حكم عسكري في العالم فرض سيطرته على شعبه او شعب آخر بدون متعاونين وعملاء يخرجون من بين صفوف الشعب. وأساليب تجنيد أمثال اولئك المتعاونين وفيرة ويسيرة ومنها:

– توجه «ابو فالح» الفلسطيني الى مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي، في مطلع خمسينيات القرن العشرين، طالبا رخصة لبندقية صيد، ليصطاد الخنازير والزرازير والحجل. فطلب منه الحاكم ان يساعده كي يساعده.

وانحصرت مساعدة «ابو فالح» للحاكم العسكري بتجسيع ونقل المعلومات والأخبار عن الأفعال التي تمس بأمن الدولة.

وبعد الموافقة روّح «ابو فالح» على داره، ليعود بعد اسبوع ويخبر الحاكم ان الفلاح «ابو حارث» يدخن «عربي». وكان تدخين سيجارة اللف العربية، في تلك الأيام، ممنوعا، ويعاقب عليه القانون، بتهمة تهريب التتن (ورق الدخان) من الجمارك وورق اللف الشفاف من الدول العربية.

وبعد اسبوعين عاد «ابو فالح» وأخبر الحاكم ان «ابو حارث» أخذ يتاجر بالدخان العربي.

وبعد ثلاثة اسابيع رجع «ابو فالح» واعلم الحاكم ان «ابو حارث» اقام كوخا في كرمه وبدون رخصة.

فثارت اعصاب الحاكم العسكري وزعق في وجه «ابو فالح»:

– ما في غير «ابو حارث» في بلدكم؟.. فليفعل «ابو حارث» ما يريد، اما انت فانقلع من خلقتي.

ومن أجمل ما قيل في أمثال «ابو فالح» من معاوني وعملاء الحكم العسكري، الذين اطلقت عليهم عامة الشعب لقب الأذناب والفسادين، تلك القصيدة التي نظمها شاعر الفقراء والمسحوقين، ابن البقيعة الجليلية نايف سليم، ونشرتها مجلة «الغد» الشيوعية في عددها السابع من العام ١٩٦٤ تحت عنوان:

هزيمة فسّاد!

الريح تزمجر معولة وتهز الباب
وكلاب تجري مجفلة في أثر كلاب
والبرد اشتد فصار الناب يصك الناب
والجدة تحكي للطفلة عن فعل «ذياب»

**

وأنا اقرأ الأخبار عن الأحرار
في احدى الصحف اليومية
ذات النزعات الحزبية
اقرأ فيها
أشعارا تشوي مثل النار
كل الظلام.. والاستعمار
في أسلوب حي، فني
فاوتدن، حينا، واغني..!

**

وبباب البيت – ورغم الريح الشرقية
وسدول الليل المرخية –
يسهر فساد
ينقل اخبارا للأسياد
عن فلاح يقرأ اخبار..
فالحكم الديمقراطي يحب الأسرار
ويقلد من يجمعها تيجان الغار!!

**

وتوجه ابني للشباك.. وراح يبول
فاضطر السيد – رغم المرض ورغم الطول –
ان يركض يبدل ثياب «الروزه» المبلول.

غمزات!

* لاطعام بنات آوى لا يذبح الغربيون جمالهم، بل يذبحون جمال الشرقيين.
* لم يُذرّ الانكليز من كيسهم، بل من كيس الشعب الفلسطيني.
* من لا يقرع الباب لا يفتحون له، ومن لا يركض خلف حقه يضيع.
* الحكم الظالم يحرك ادمغة المظلومين.
* مرارة المر أحلى من مرارة الأمّر منه.
* تظاهر اعضاء اتحاد النجارين امام الكنيست، احتجاجا على قيام بعض النواب بتنجير الكراسي، اعتباطيا.
* القيادات الهزيلة تشكل احزابا هزيلة.

من اقوال الشعوب!

* يقول الفيتناميون:
– من سبق الى اصطياد السمكة يأكلها.
* وتقول العرب:
– من سبق شم الحبق.
* يقول الصينيون:
– بعد ان فقد الشهية قدموا له الطعام.
* وتقول العرب:
– بعد ان كبر وشاب ودّوه على الكتّاب.
* يقول الكوريون:
– اختلطت الأمور كاختلاط مياه الجداول المتدفقة نحو النهر.
* وتقول العرب:
– اختلط الحابل بالنابل.
* يقول المنغوليون:
– كلام الجيران يجر الكلام.
* وتقول العرب:
– احكي لك يا كنة كي تسمعي يا جارة.
* يقول اليابانيون:
– فضيحة وانكشفت.
* وتقول العرب:
– سيرة وانفتحت.

الأمل في غناء أمل في أمل!

AMAL MURKUS

Amal

□□ حزمة من الأمل، اهدتنا اياها الفنانة مل مرقس، في اسطوانتها المدمجة (C. D) الاولى بعنوان «أمل»، والتي تضم (١٢) أغنية.

تطل أمل حاملة سنابلها، بعد فترة طويلة من التحضير والمعاناة، لتؤدي في سلاسة وجمال الألحان، وبكلمات مشرقة وإيقاعات مبهجة، ونغمات سخية وتوزيعات مناسبة.. (١٢) أغنية منتقاة «على الطبلية».. وهذه الانتقائية تمتد عند أمل لتطال حتى شكل الاسطوانة الجميل والمعبر وحتى دقائق الأمور.. ففي النهاية تقع المسؤولية على المنتج.. وهما: أمل مرقس ونزار زريق.

تعالوا نستمع الى كلمات هذا الوليد البكر، الذي ترف قلوبنا مع كل كلمة ينطقها، وترانا نرددها دون وعي، وكأنها تسربت الى روحنا مستفزة اللاوعي فينا.. فنحن نعرف الكلمات جيدا، وسمعناها مرارا.. «شي يوم مدري كيف.. حطو حجار فوق حجار».. وها نحن اليوم فلك الفرصة للاستماع الى هذه الكلمات متى شئنا..

«مدي ايدك يا تعبانه.. لازم توكلي حلوتها».. وها نحن نحقق أحد احلامنا.. «قلتلو لا تخاف إتطلع.. شوف الشمس اللي رح تطلع»..

لقد عرفنا أمل مرقس في صوتها العريض، الذي يمتد من اعالي الصوت الى قراراته الخفيضة.. اضافة للتعبير بملامح الوجه والوصف بالتلوين الصوتي، والنطق الواضح السليم، شأن معظم حالات الاجادة الصوتية التي عرفتها الاذن الموسيقية.. وهي «حمامة بيضا، حاملة بمنقارها زهرة».. وهي التي تنادي «آه يا جبرحي المكابر.. انا العاشق والأرض حبيبة».. وتناغينا «عالاوف مشعل، اوف مشعلاني».. كلمات وهاجة احيانا ورقيقة احيانا أخرى.. مقاتلة مرة وعاشقة مرة أخرى.. ولكنها في نهاية الأمر تزرع الأمل فقط.. «قلها متهجرها، متركها، لكن ما متعشق بدالها.. يابا لالا»!

(ابو السفير)

«شارع سمسم»... "רחוב סומסום"... "Sesame Street"

□ برنامج فلسطيني - اسرائيلي - امريكي جديد للأطفال! □

* البرنامج يضرب رقما قياسيا في تكلفة الانتاج (٤ ملايين دولار) * (٦٠) حلقة، وكل حلقة نصف ساعة * البث يبدأ يوميا من ١/٤/٩٨ على القناة الثانية *

تقرير: ميسون اسدي

■ ابتداء من ١/٤/٩٨، يبدأ التلفزيون التربوي الاسرائيلي (القناة الثانية)، بث الحلقات الجديدة من برنامج «شارع سمسم»، وعددها (٩٠) حلقة، لنصف ساعة كل حلقة.

والحلقات الجديدة من انتاج مشترك مع شركة انتاج تسويق برامج الأطفال الأمريكية العالمية (C.T.W) والتي تنتج مثل هذا البرنامج في جميع دول العالم، وفي كل دولة تعد البرنامج حسب بيئتها واجواء الدولة والمواضيع الاجتماعية التي تشغلها.

سمسم الاسرائيلي

اما بالنسبة للحلقات التي تبث من (١/٤) حتى (١٩/٤)، الساعة (١٤:٣٠) يوميا، وتعاود البث من تاريخ (١٤/٦) حتى (٣١/٨/٩٨) يوميا، فلقد صورت داخل الاستوديوهات وخارجها، بالاضافة الى [illegible] Sesame Street الأمريكية [illegible] العبرية والعربية [illegible]

الحلقات الجديدة تبحث في مواضيع [illegible] الاحترام المتبادل داخل المجتمع الاسرائيلي - بين المتدينين والعلمانيين، قادمون جدد ومحليون قدامى، يهود وعرب، نساء ورجال وجوانب أخرى.

وسيعالج البرنامج مواضيع مخصصة لأطفال من جيل (٣) حتى (٦) سنوات، مثل الاستعداد للقراءة، التفكير لحل المشاكل، الطفل وقدراته، الطفل ومحيطه الاجتماعي، تقبل الآخر، جودة البيئة، الاحتراس على الطرق، الوقاية من الأمراض، وأمور أخرى.

برنامج فلسطيني - اسرائيلي

البرنامج الجديد ضرب رقما قياسيا من حيث تكلفة الانتاج، اذ وصل الى (٤) ملايين دولار، وذلك بهدف تقوية السلام في المنطقة، وقد بدأ العمل عليه منذ عام ١٩٩٦، بحيث بادرت شركة (C.T.W) بانتاج مقاطع من «شارع سمسم» العربي مع طاقم فنانين فلسطينيين، تكون موازية للمقاطع من "רחוב סומסום" العبري، وهكذا، تدمج المقاطع سوية في الحلقات. وعلى سبيل المثال: تقوم الفنانة أمل مرقس، والتي تلعب دور طبيبة شابة في المسلسل، بزيارة ابن عمها في الشارع الفلسطيني وذلك برافقة الدمى الاسرائيلية «كيبي وديقي»، حيث يلتقون مع الدمى الفلسطينية كريم وحتين، واللقاء يتناول موضوع التسامح والتربية من أجل السلام.

وقد تم تصوير المقاطع في الشارع الفلسطيني داخل استوديوهات التلفزيون التربوي الاسرائيلي، وأدار الطاقم الفلسطيني، الصحفي داوود كتاب، وقام بالاخراج المخرج الراحل انطوان صالح، وانتج الحلقات جورج خليفي.

اندماج "רחוב סומסום" الاسرائيلي مع «شارع سمسم» الفلسطيني في برنامج واحد، لفت نظر الكثير من المهتمين بالتربية المشتركة في انحاء العالم، ومؤخرا دعي المعهد الفلسطيني داوود كتاب والمعدة الاسرائيلية دولي المزروم لحضور اجتماع دولي في جنوب افريقيا، حول الثقافة عن طريق التلفزيون، وقد تحدثا عن أهمية التعاون الذي تم بينهما في انتاج البرنامج، وتأثيره عليهما وعلى المتلقي.

عبد الرحمن منيف: هؤلاء يجب ان نكتب عنهم

ملايين الناس ممن لا صوت لهم هم الصناع الحقيقيون للتاريخ!

حاوره: وائل عبد الفتاح

﴿ «الاتحاد» - ننشر في ما يلي حواراً مع الروائي العربي عبد الرحمن منيف، الحائز على جائزة القاهرة للرواية مؤخراً، وفيه يعبّر عن الكثير من الامور التي تختبئ وراء اعماله الروائية التي شكلت قفزة في الرواية العربية. وقد نشرته اسبوعية «روز اليوسف» المصرية في عددها الأخير﴾.

"وصلتُ متأخراً الى سن الرواية.. في الخامسة والثلاثين.. عندما ادركتُ أنها يمكن ان تكون الادارة الحقيقية وربما الوحيدة للتواصل". هكذا قال لنا الروائي العربي الكبير عبد الرحمن منيف. وأضاف: في الفترة الاولى كان العمل السياسي التنظيمي هو الطريق الى غاية التغيير. لكن بعد تجربة استمرت تقريباً (١٥) عاماً اكتشفت ان هذا الطريق مسدود. أردت بعد ذلك امتحان نفسي فيما يتعلق بوسيلة التعبير او صيغة التواصل مع الآخرين.. فكانت تجربة الرواية. وعندما كتبت روايتي الأولى "الاشجار واغتيال مرزوق" اكتشفت انه يمكنني من خلال هذه الوسيلة حفر اتجاه لمزيد من الحوار والوعي والحساسية في محاولة خلق رأي عام اكثر تفتّحاً واكثر استعداداً للمشاركة في القضايا العامة.

● هل معنى كلامك ان الرواية يمكن أن تكون "بديلاً" عن العمل السياسي؟!

- الرواية ليست بديلاً، لكن بعض الأشخاص الذين كانوا في السياسة يمكن أن يستبدلوا الأداة السياسية بصيغة أخرى.. أنا لا أدعو كل سياسي لأن يتحول الى روائي وليس معنى ذلك ان كل روائي هو بديل عن السياسيين.. لكن كل شخص لا بد أن يجد نفسه في المكان الملائم أكثر.

● ما كان يشغلني في هذا السؤال ان وضع الرواية كبديل عن العمل السياسي يحدد عالم الرواية، يجعلها في إطار أقرب الى الوظيفة؟

- ليس هناك شك في أنه حتى فكرة الاتجاه للرواية، ودورها كان منطلقاً من نقطة، لكن مع التجربة والممارسة تتغير المفاهيم.. ربما كنت مسكوناً بالهمّ السياسي خلال الفترة الأولى. انعكس ذلك في رواياتي الأولى.. "الأشجار واغتيال مرزوق"، "شرق المتوسط"، "حين تركنا الجسر". لكن تدريجياً اكتشفت أن العالم أوسع وأغنى وان السياسة التي لا تتعدى أن تكون إحدى المفردات التي يمكن ان تشغل الانسان أو تحتل حيزاً في تفكيره ونشاطه.

أنا الآن أكثر اقتناعاً بأن الرواية هي الحياة.. هي العالم الرحب.

واعتقد ان ما يبرر الرواية ليس مضمونها، ولا حتى الأفكار. الرواية المهمة هي المشغولة فنياً جيداً، بحيث يمكنها حتى أن تكون خطوة في التقدم، في الطريق الذي يساعد على خلق بيئة أكثر حيوية وفعالية للمجتمع.. بمعنى آخر أصبح الهمّ السياسي بالنسبة لي هو أحد الهموم وليس الهم الوحيد. هناك موضوعات يمكن أن تنشغل بها الرواية وتؤدي في النهاية القصوى الى حالة من التفاعل والتأثير والتغيير في قناعات الناس وأولوياتها.

● لكن في "مدن الملح" نلاحظ ان البناء الروائي يوازي التاريخ الواقعي. هل كان ذلك قناعاً لممارسة سياسية..؟!

- بالنسبة لـ"مدن الملح" تحديداً، افترضت من البداية ان النفط عامل للتغيير والتأثير ليس فقط في المنطقة التي ظهر بها، بل انه ينعكس ايضاً على المناطق المجاورة والبعيدة. كان لا بد اذن من قراءة ظاهرة النفط وتأثيرها في المجتمع العربي المعاصر.

ثم ان هذه المنطقة من العالم العربي تكاد ان تكون مجهولة، والمعالجات الحقيقية لها محدودة للغاية. لم يتأمل أحد الصحراء، والناس، وطبيعة العلاقات.. هناك ضرورة اذن لتناول الموضوع وخاصة انني احد الاشخاص المؤهلين لهذا العمل، باعتباري على صلة ومعرفة اولاً من الناحية الجغرافية ثم من ناحية تأثير النفط لأن دراستي أساساً في مجال اقتصاد النفط. وبالتالي كان متاحاً لي كم من المعلومات والأفكار يمكنها أن تساعد في تقديم لوحة عن هذه المنطقة.

أنا حاولت رؤية المسكوت عنه.. وأتابع حركة التاريخ الحقيقية وألقي أضواء على الناس المجهولين الذين صنعوا التاريخ.

هذه كلها أسباب جعلتني أخوض في عالم المدن الملحية، وبالتالي أقدم رؤية وقراءة لها. همّي الأول كان خلق بانوراما للموضوع أكثر من التبشير بفكر سياسي. لأنني حين أرغب في طرح وجهة نظر لها طابع سياسي أو غرضها محدد يتجاوز الرواية، أكتبها كمقال او دراسة. وليست لدي مشكلة في التعبير عن بعض المواقف. هذا معناه أنني في "مدن الملح" كنت صريحاً على تقديم رواية. هذه الرواية تقاطعت مع الأحداث الواقعية فعلاً. لكن عنصر التخييل أيضاً كان موجوداً. وهمّي لم يكن التاريخ كوقائع، بل خلق خطوط متوازية من شأنها توضيح الصورة.

● أستعيد هنا محاولات لمبدعين آخرين من جيلك، مثل سعد الله ونوس وأدونيس وأمل دنقل وغيرهم، يجمعهم الانشغال بالتاريخ، والواقع الشديد بتناول التاريخ في الأدب.

- لكل مبدع من هؤلاء أسبابه. لكن إجمالاً أتصور أن التاريخ مادة مهمة وتتطلب القراءة الجديدة، واكتشاف ما وراء الوقائع الرسمية. لأن المتاح للجمهور هو التاريخ الرسمي فقط. وليس التاريخ الآخر تاريخ المغيبين، والناس الذين لا صوت لهم، وليست لديهم قدرة على التعبير. هناك مئات الآلاف والملايين لعبوا أدواراً، ولو صغيرة، في الحياة. وهم الصناع الحقيقيون للأشياء التي نراها متحققة. لكن هذه الاشياء تنسب الى (س) او (ص) من الناس، بينما الصناع الحقيقيون غابوا او غُيّبوا..!!

● الملاحظة الأساسية على تجارب هؤلاء المبدعين هي انشغالهم بسؤال أساسي هو العلاقة بين الحاكم والمحكوم بين السلطة والمجتمع.

- كما قلت، أتصور ان التاريخ هو مجموعة كبيرة لا عد لها من المجاري الصغيرة، والإسهامات التي قدمها كثير من الناس يكون لها ذات الأهمية والفعالية في صناعة الحدث بشكله الأخير. وهذا يقتضي أن نقلب الطاولة. اذا صحّ التعبير. بمعنى أن ننحي الحكام جانباً ونحاول قراءة المجتمع. لأن هذه هي القضية المهمة جداً. ويمكن للكاتب احياناً من خلال شارع خلفي، أو هموم صغيرة، أن يعكس مرحلة تاريخية كاملة. وأنا من أنصار الرأي الذي يرى أن التاريخ يهمني في انعكاساته على البشر. وهنا المهم تتبع مجموعة أفراد في مراحل تاريخية ورصد بداياتهم، وكيف تطوروا وتغيروا تبعاً للوقائع المتباينة. هذا هو الاهتمام الحقيقي بالتاريخ. اما الوقوع تحت تأثير ضجة عامة تتناول فقط انجازات الحكام وتصريحاتهم، فهذا هو التاريخ السطحي الذي يراد تعميمه. التاريخ الذي لا ينقل النبض الحقيقي للحياة..!!

● تبدو الرواية أحياناً في ظل انشغالها البالغ بالسلطة، وكأنها سجل للقهر والقمع ويقفز في ذهني الآن سؤال: هل لو انتهى القهر ستنتهي الرواية؟!

- هناك مراحل يطغى فيها أحد الهموم الروائية الى حد كبير. وأنا بشكل أساسي اهتممت بالسجن السياسي وكتبت حوله روايتين "شرق المتوسط" و"الآن.. هنا". اعتبرت ان الهم مثل الكابوس جاثم فوق صدورنا. ومن لم يكن بالسجن فعلاً فهو مرشح لأن يكون وراء الأسوار ولذلك فضح هذه الظاهرة من أجل إنهائها قضية حيوية جداً بالنسبة لي. لكن هذا لا يعني أن الكتابة الوحيدة ستكون عن السجن السياسي. بل كتبت عن الهزيمة والحب وعن التعلّق بالأرض وأحلام كبيرة أو صغيرة بالنسبة لناس مجهولين او مغيبين.

وأتصور أن مادة الرواية هي مادة خصبة، متنوعة، ومتجددة الى أقصى الحدود. هذا ما أقوله لنفسي وللآخرين لأن الرواية يمكنها اكتشاف مناطق غير مألوفة وتصقل نظرتنا الى الحياة والجمال والعلاقة مع الآخر.

● انتقل الى مسألة تفصيلية. كيف تشتغل على الرواية. هل تبدأ دائماً من مساحات السيرة الذاتية او التجربة الشخصية؟! وهل هناك برنامج عمل لتجهيز مادة تبنى عليها الأحداث والشخصيات؟!

- يصعب وضع قواعد ثابتة. بعض الروايات تحتاج قراءات واستقصاء وجمع معلومات واختبار حالات اجتماعية ونفسية. هذا النوع من الروايات يستغرق وقتاً طويلاً جداً حتى يترتب في صيغة معينة، وهذا ما حدث في "مدن الملح". اشتغلت عليها قبل كتابتها بفترة طويلة. جمعت معلومات عن وقائع معينة، وعن البيئة، عن الرياح والثمار والبشر وعن الواحة وكم تستوعب من السكان. كنت أدقق في كل التفاصيل المتعلقة بالموضوع.

نفس الشيء أشتغل منذ أربع سنوات على موضوع جديد يتطلب قراءات كثيرة وواسعة. وأحياناً كثيرة أغرق بالقراءة من كتاب الى كتاب وأدون مجموعة كبيرة من الملاحظات يمكن أن تخدمني في وقت لاحق.

لكن هذه ليست قاعدة ويحدث في لحظة معينة ان يبدو الموضوع غائماً في أول الأمر يحتاج فقط الى الدخول اليه وتأمله ثم العمل فيه. ويبدأ هنا مثل كرة الثلج تكبر وتتسع وتتغير تبعاً لكثير من العناصر سواء كانت الشخصية او الحوار او المناخ او غيرها.

● هل ترسم هيكلاً للرواية قبل ان تبدأ؟!

- بالمعنى العام للهيكل اي يكون هناك نوع من الوضوح النسبي والأولي للموضوع والفكرة وبعض ملامح شخصية أو اثنتين أعتبرهما

البقية على ص 22 ←

● انا الكاتب العربي الوحيد بالمعنى الحقيقي. فلا يمكن تصنيفي على انني كاتب انتمي الى اي مكان ● بعض الروايات استغرقتني وقتا طويلا جمعت خلاله الكثير من التفاصيل الصغيرة. ومنذ [٤] سنوات اشتغل على رواية تتطلب قراءة كثيرة ● التناقضات الموجودة في المدينة هي الرافد الاساس لتغذية الرواية ● لم ادخل عالم الممنوعات. فانا سائح على الضفاف. لكن لا بد من أن تمتلك جميعا جرأة أكبر ●

ستر عاشق.. يظل ليلنا الريفي..

حسين مهنا

تُحبني.. ؟!
إذنْ تعالَ كي نُصالحَ القمرْ
أمس اشتكى
يا طولَ ما اشتكى!
لأنني واعدتُهُ أن نلتقي،
فما أتيتَ.. – أنتَ ما أتيتَ –،
غاب مُغْضَباً..
يَسُبُّ طينةَ البشرْ.
ويندُبُ الزّمانَ صار فيه موعدُ الحبيبِ،
أمراً عابراً
كأيّ موعدٍ يمرّ
لا ارتعاشةٌ تُهدهدُ الفؤادَ
لا وجومٌ،
لا تنهُّداتُ عاشقٍ مُسهّدٍ
ولا سهرْ.
وأفتحُ الشُّبّاكْ...
أُغلقُ الشُّبّاكْ،
ثُمّ أنثني لأفتحَ الشُّبّاكَ،
أسألُ الدّروبَ
ما تُراهُ أخّرَ الحبيبَ... ما تُراهُ؟!
وأقرأُ الأعذارَ ساعةً
وساعةً أُقلّبُ الفكرْ.
وفي الصّباحِ
أسألُ الصّباحَ عَلَّ نسمةً
تمرُّ فوقَ دارةِ الحبيبِ
تحملُ الخبرْ.
وأرفعُ السّمّاعةَ التي كرهتُ،
أن تكونَ مُوصلي إليكَ،
كمْ أُحبُّ أن يظلَّ موصلي إليكَ،
موعدي..
وليلُنا..
يا طولَ ما اشتهيتُ أن يظلَّ ليلُنا
بحلمهِ الرّيفيِّ سترَ عاشقٍ
يُواعدُ الحبيبَ
والحبيبُ لا يجيءُ مرّةً
ومرّةً يجيءُ كي يُصالحَ القمرْ.
تُحبني.. ؟!
إذنْ تعالَ كُلَّ مرّةٍ
أرجوكَ أن تجيءَ كُلَّ مرّةٍ
أرجوكَ أن تجيءَ،
كي لا يغضبَ القمرْ.

(البقيعة / الجليل)

(تتمة من ص 21)

مركزيتين في مرحلة معينة، وأرى فيهما الدليل للدخول الى هذا العالم. بعد ذلك يتوالى كم كبير من العناصر يمكن أن يغير في البنية والعالم الروائي. هناك أيضاً شخصيات تتمرد على حجمها، وصيغتها، خاصة أنني لا أعتبر الشخصية الروائية قناعاً للكاتب يقول من ورائه اشياء كثيرة. وعندما تتجسد فعلاً كشخصية يصير لها ملامح ورأي وحضور لا سيطرة للكاتب عليه.

● هل هناك روايات كانت نهاياتها مفاجأة بالنسبة لك ففرت حساباتك؟

– ليس بمعنى التدمير الكامل. لكن ما يحدث احياناً هو تغيير مسارات الشخصية او الحدث تبعاً لتوقعات لم أضعها في حسابي. والتدمير هنا يكون في مسألة الأولوية والحجم. على سبيل المثال شخصية "متعب الهذال" في "مدن الملح". لم أكن متوقعاً لحجمها وتأثيرها الذي ظهرت به في الرواية لكنني اكتشفت أشياء إضافية صارت حافزاً لمتابعة الشخصية وتأملها وتحميلها أعباء وأدواراً لم يكن مخططاً لها من قبل.

أما التدمير الكامل فأعتقد أن ليست كلمة دقيقة لما يحدث في الكتابة.

● اريد هنا استعادة اللحظة، او الدافع الذاتي الذي جعلك تكتب اولى رواياتك "الاشجار واغتيال مرزوق".

– أولاً جو الهزيمة في ١٩٦٧ والخيبة السياسية، وتصفية علاقاتك مع قسم من الماضي بأخطائه وخيباته، وأيضاً رغبة في شق طريق يمكن أن يكون إنقاذاً بالنسبة لي شخصياً على الأقل. وقتها كنت في حالة خيبة وأشعر ان الدنيا كلها مثل كابوس ولا بد ان أحاول دفع الحيطان الحاضرة للتخلف قليلاً او ان "أخترمش" في الحائط لكي أستطيع رؤية طريق او احتمال طريق.

أتذكر هنا من شخصيات "الاشجار" "الياس نخلة" هذا الرجل المتمرد الذي ينتقل من عمل الى عمل ليواجه أعباء الحياة بلسعة وصعوبة. و"منصور عبد السلام" الرجل المملوء بالأفكار والأحلام والخيبة أيضاً، والذي لا يعرف أن يشق طريقه في الحياة. فعشت في الرواية وجهي الخطورة: الأول ان الأول بدون وعي كاف لن يستطيع أن يحل المشكلة، والآخر بوعيه النظري وبدون قدرة على العمل لن يحل المشكلة أيضاً، وذلك لأرى كيف يمكن من خلال حوار وتكامل أن تصل الى صياغات جديدة في العلاقات الانسانية.

● هنا يبدو توجهك للكتابة وكأنه محاولة لاستعادة التوازن الداخلي.

– طبعاً هذا صحيح بالدرجة الاولى. لكن من الطبيعي أن أي توازن داخلي يكون لمواجهة عالم خارجي.

● وكأنها محاولة لكتابة تاريخ شخصي، كتابة مصير آخر!!

– لا أنكر أن أي كاتب يضمن أي كتاب من كتبه – خاصة الادبية او الفنية – شيئاً من سيرته الذاتية، لكن بمقدار الضروري، وبحده الأدنى، وبطريقة ماكرة. المشكلة أكبر من كونها مجرد تسجيل لتاريخي الشخصي، هي قراءة لوضع مجتمع في مرحلة تاريخية بكل ما فيها من تناقضات وهموم تمهيداً لإشراك الآخرين فيها. يمكن في النهاية تصوّر عالمه، أو حتى وهمه بالعالم المرغوب في التوجه نحوه!!

● حسب تصور ذهني تماماً أتصور صراعاً داخلك بين ثلاثة تكوينات ثقافية، السياسي ودارس الاقتصاد والفنان المشتغل في كلا التكوينين السابقين. كيف سار هذا الصراع الداخلي؟!

– حتى عندما كنت أدرس في القاهرة خلال سنوات ١٩٥٦–١٩٥٨ كنت متهماً "بتخريب" الشباب لأنه بالاضافة الى السياسة كنت أدفعهم نحو المسرح والموسيقى والفن التشكيلي وقراءة الروايات والآداب الأخرى. هذا الاهتمام وقتها كان بغرض التمتع والوجود بالأجواء الثقافية.

وحتى منذ دراستي في بغداد كنت على صلة بالكتب الجديدة، وبالظواهر التي يمكن أن تشكّل اهتماماً بالنسبة للشباب. وفي عام ١٩٥٤ وزّعت كتاب "الموميس العمياء" لبدر شاكر السيّاب وحافظت على صلات قوية بكثير من النشاطات الأدبية والفكرية.

وفي القاهرة كان لي أصدقائي من المهتمين بالفن والشعر أحمد عبد المعطي حجازي، رجاء النقاش، سليمان فياض. كانت لدي رغبة في التعلم والتعرف لكني وقتها لم أرشح نفسي على ان أكون كاتباً أو مهماً بهذا المجال الى ان اخترت ما يلبي أفكاري وطموحاتي. من هنا كان التغير الحاصل بعد مجموعة أسباب أهمها الخلاف حول أولويات الصيغة والشكل والتنظيم حتى أصبحت الكتابة هي الميدان الوحيد. والآن لو خيروني بين الكتابة وبين أي شيء آخر في الدنيا سأختار الكتابة.

● أعتقد أن الاختيار هنا مرتبط بفكرة عدم وجود مكان أو بمعنى أدق نفيك عن مكانك الدائم. هذا ما ألاحظه في اهتمام كتاباتك بفكرة المكان حتى أنها تبدو في ظل التنقلات المتعددة من مدينة الى أخرى كأنها محاولة لصناعة ذاكرة.

– يكل للشخص رياح حركة من الجيل الى آخر وبالتالي تتلون نظرته وموقفه وعلاقاته، وبحكم ظروف خاصة عندما سحبت مني جنسيتي وجواز سفري عام ١٩٦٣، وبالتالي أصبحت تبعاً لهذه الحالة مضطراً للانتقال من مكان الى آخر والى حمل أكثر من جواز سفر تسهيلاً للانتقال. هذه الظروف أضافت ملامح جديدة لطريقتي في النظر الى الأشياء والأفكار وربما انعكس كل ذلك في كتاباتي الروائية.

ولا أخفيك أن الحرمان من المكان الثابت، القوي، جعلني التفت الى أهمية عنصر المكان وتأثيره ومدى انعكاساته. تلاحظ ذلك حتى من عناوين الروايات. كما ان الجغرافيا هي أحد الموضوعات الملحوظة في كتاباتي. يمكن ان يكون ذلك من أجل خلق ذاكرة او من أجل تحدي القهر أو من أجل خلق عالم بديل.

وأنا من القلائل، ربما كنت الوحيد الذي اعتبر نفسي كاتباً عربياً بالمعنى الحقيقي. لا يمكن تصنيفي على أني كاتب أنتمي الى مكان. وبحكم التجوال والمعرفة أصبحت لي هذه الصفة والقدرة على أن أتحرك في حيّز جغرافي متعدد.

● كيف ترى وجود الحنين في كتاباتك. هل هو عامل ايجابي ام سلبي؟!

– الحنين يشغل حيّزاً محدوداً في تفكيري، وفي تكويني النفسي. ولا شك ان المكان الأول، الأشياء التي رآها الطفل وتذوقها. كل هذا يؤثر بصيغة أو أخرى في مسيرة الكاتب. لكنني أشعر بأنني لست أسيراً له بالمعنى الموجود عند الآخرين.

● كنت أسأل عن وجود الحنين والتعلق بالمكان الأول الذي يجعلك في رواياتك تعود الى نقطة أولى والماً وتسعى في السياق العام الى استعادة لحظة مرّت.

– هذا موجود بالفعل، وربما لا أستطيع تقدير حجمه بالضبط، ويستطيع الآخرون اكتشاف ذلك أفضل مني. لكن حتى في الجزء الأول من "مدن الملح" عندما كتبت عن "متعب الهذال" والواحة ووادي العيون بهذه اللغة الشجية لم يكن بدافع الحنين فقط، لكن أساساً لأنها تمثل مرحلة معينة يرتبط فيها الناس بصيغة بدائية من الحياة وعلاقتهم مع الأرض ومع القوافل. لكنني أعرف أنني غير قادر على الاستعادة او التكرار إذا تكونت الصور بألوان من هذا النوع وفيها عنصر الحنين فقط للمقارنة مع الشيء الراهن القاسي الذي يحاول أن يغير تغييراً فيه عنصر وحشي. فقط أقارن بين صور وبالتالي سأكتشف وأدرك الحالة أكثر.

● لكنك انتقلت أيضاً من الصحراء بثقافتها الخاصة الى مدن لها حضارات مغايرة تماماً (دمشق – بغداد – القاهرة – لندن – باريس).

– الرواية بنت المدينة. التناقضات الموجودة في المدينة هي الرافد الأساسي لتغذية الرواية. الحالة البدائية في الصحراء او على أطرافها لا تشكل حالة روائية.

والانسان تتشكل ذاكرته عبر كثير من العوامل والأماكن. ويكتسب من المكان الجديد إضافات تساهم في تغذية الذاكرة وتشكيلها. وأنا مثلاً اهتممت بالزراعة، وحاولت ان أستقصي اي شيء يتعلق بالموسم، وطرائق الزراعة، ومواعيدها.. بمعنى آخر أنا عندي رغبة التعلم. وعندما أكون في مكان جديد أتعامل معه ليس فقط من خلال نظرة اجمالية. لكني أدقق قدر الإمكان لمعرفة كل ما يتعلق بهذا المكان من مكونات. وهذه كلها تشكل لوحة فسيفساء قد تتكون من قطع صغيرة لكن لا يمكن قراءتها الا مجتمعة. ورغم تعدد ألوانها لكن يجمعها إطار واحد وشكل واحد. وبالتالي يمكن أن تساهم الأماكن المدنية في رؤية الصحراء بشكل مختلف. ومثلما يقول هيمنجواي أنه عندما يريد الكتابة عن الوسط الأمريكي كان مضطراً للذهاب الى باريس ليراه من خلال مسافة.

● في شهادتك أمام مؤتمر الرواية العربية تحدثت على أن الرواية تذهب الى حيث الممنوعات التي يمارسها المجتمع سراً الى أي حد اقتحمت رواياتك العالم السري للممنوعات؟!

– حتى الآن ما زلنا في إطار السباحة على الضفاف. ليس هناك دخول كامل في عالم الممنوعات، او اشتباك معها بشكل حاد انا مثلاً اقتربت في رواياتي من مواضيع ساخنة واعتبر الاقتراب منها ضرورة مثل السجن السياسي، النفط، الهزيمة، وموضوعات أخرى مشابهة. كما أنني حاولت استعمال لغة تتجاوز في حالات معينة اللغة المتداولة، وعندما تكون الشتيمة ضرورية، أشتم، وعندما يكون الحديث عن قضية في الجسد باسمها، أضع الإسم. ليس عندي تهيّب كبير حتى عندما تكون هناك ضرورة أن أطل على موضوع وموضوعات أخرى مشابهة.

رغم ذلك اعتبر أن كلنا ككتّاب ما زلنا أقل شجاعة من الدخول الى العالم الممنوع والاشتباك معه ومحاولة تصفية حساب. نحن ما زلنا رقباء على أنفسنا، واللغة التي نستعملها فيها كم كبير من التهذيب المصطنع، وهناك خشية كبيرة وعدم اقتراب من بعض الموضوعات خوفاً إما من المجتمع أو السلطة السياسية أو حتى من الأسرة.

وما أطالب به نفسي وأطالب به الآخرين أيضاً أننا لا بد أن نمتلك حداً من الجرأة بحيث نزحف بشكل متزايد نحو مناطق الاحتكاك والتي نرى أن من الضروري اقتحامها وتناولها بلغة جديدة لتفتح أعين الناس عليها.

١ - [illegible]

دماؤهم الجارية بين عيدين شاحبين، تسطع في عتمة الضمير الغائب، تقترح أسئلة ولا تنتظر أجوبة. دماؤهم تقول كل شيء، تقصّ على من لا يسمع، ملحمة النكبة، من أول الهجرة حتى اعتذار نتنياهو الصفيق، ونحن لم نقل شيئاً بعد، تعالت دموع أطفالهم على حبر المراثي، وتراجع الغضب الصحفي أمام حنجرة متوهجة في الهتاف، وقبضة مشدودة على حجر.. لم نقل شيئاً، بعد، ودماؤهم تفتح النهار وتصيغ الكلام، أما القاتل فقد نجح في صنع الخبر، ولكن هل دماؤهم هذه هي التي في النشرة؟

من بين ألف تعليق على المجزرة، يعنيني ما قاله شاهد متعب: ليس في نشرة أنباء القتلة مجزرة، لم يمت أبرياء ثلاثة، لم تفجع البلدة والوطن، لم يتشكل، على الفور، جيش من اليتامى قرب النساء الثواكل.. لا شيء من ذلك في نشرة أنباء القتلة، بل هناك سيارة اسعاف مزينة بالنجم السداسي، أتت تؤدي واجبها الانساني.. فماذا نريد أكثر من ذلك؟

أما دماؤهم فهي تفرّد في حزننا التاريخي، خارج الوقت ونشرة الأنباء، ولا يعنيها تصوير سيارة الاسعاف والشهادة المرتجلة التي تجعل القاتل بريئاً، والتي سيعاد النظر فيها، ثم يغض النظر عنها، ثم يصار الى نسيانها والاكتفاء برواية الجنرال: "كان هذا خطأ.. لكن جنودي ابرياء". هكذا يختزلون موتنا الى خطأ فني، ولعلهم يطالبون بارسال القاتل الى منتجع يغسل فيه خوفه وأثر الحريق في أعصابه المرهفة، وما يبقى من دماء الشهداء الثلاثة، هو سيارة الاسعاف سداسية الرحمات، وهي تؤدي واجبها اليهودي الانساني..

هل نرشّ السكر على الموت، اذا استضفنا السخرية الى هذا المشهد الأسود؟ هل نقترح على الجنرال ديان (عاشت الأسامي) ان يعيد احتلال الخليل؟ هل نتبرع بإعطاء سبب يناسب واقع الحال؟ ان القاتل شاب في مقتبل العمر، وقد أرعبته عيون العمال الفلسطينيين الثلاثة المليئة بصور الأطفال والبيت وجلسة العشاء البسيطة، فأطلق النار فماتوا، فارتعب من جديد.. يا لدمائهم الجائرة، أفلا يستحق هذا القاتل البريء شيئاً من طاسة الرعبة؟ يُقال إن في التقاليد الشعبية العربية المتقدمة، أن يشرب المرعوب من طاسة الرعبة فيهدأ روعه.. فلماذا لا يحتل الجنرال عوزي ديان مدينة الخليل بحثاً عن الطاسة؟ إنه يؤكد بذلك أننا أبناء عم، فهل نريد إنسانية أكثر من الاحتلال؟

أما نتنياهو فيعتذر؟ وهكذا تكسب النشرة خبراً جديداً: لم يطلق جنود الاحتلال رصاصهم الحي على المتظاهرين، بل الذي حدث أن نتنياهو قدّم اعتذاراً عن الحادث الخطأ الذي ذهب ضحيته ثلاثة من الفلسطينيين.

في كتابه «كوكب الرماد»، يقول الكاتب الصهيوني جداً، يحيئيل دينور المشهور باسم كا. تستنيك (أي الناجي من المحرقة) إن جهة ما، ولنفرض انها هيئة الامم المتحدة، تعرض تعويضاً عن قامة أبيه المنتصبة، وتعليه اللذين لا يهترئان الا من جهة الكعبين، وشعر أخته الأشقر.. ويبدي دينور ذهولاً من صفاقة العالم، فأي تعويض يكفيه عما فعله النازي به وبأسرته؟.. الى هنا وصرخته مشروعة ومفهومة، ولكن ما هو الثمن الذي يريد؟.. فلسطين فقط. يقتل الألماني النازي ألمانياً يهودياً، فيطالب ابن القتيل بلاد في قارة بعيدة؟

وعلى هذا القياس، يقتل الجندي اليهودي، البريء، المذعور، المحتاج الى طاسة الرعبة، ثلاثة فلسطينيين، فيهدئ جنراله من روعه، ويعتذر رئيس وزرائه، لا عما فعله، بل على خطأ معلق في الهواء، وقد فاته أن الهواء مضرج بدمائهم، ومرقط بحجارة الاطفال، ومخلخل بهتاف الحناجر الفلسطينية..

ودماؤهم لا تطلب التعويض، فهي دماء، لا بضاعة ضائعة، ولكنها جاثية في عمق المأساة، دماء تجري بين عيدين شاحبين، تطالب بالعيد المؤجل: الحرية كاملة كأول دفعة في حساب طويل.

٢ - دموع على الأنياب

أصبحت مراقبة الأداء السياسي الاعلامي لقرات الاحتلال، عملية مضجرة حقاً. فهو أداء تقليدي تسيّره منظومة آليات جاهزة، ويمكن ضبط دورته على النحو الآتي: فرض أمر واقع، قسوة في التنفيذ، خطاب إعلامي مغالط يجعل القتيل معتدياً والمعتدي شهيداً. والمحيّر في الأمر، بل الداعي الى الغيظ، أن الطرف العربي في المعادلة، يأخذ دور الولد المضبوع، فهو لا يكف عن تكرار الشهادة لعبقرية الخصم في السيطرة على أجهزة الإعلام في العالم، وكسب الرأي العام العالمي. وإذا كان في الشق الأول من هذا الاعتقاد – بعد تخليصه من زوائد المبالغة – بعض الحقيقة، فإن الشق الثاني، المتعلق بكسب الرأي العام العالمي، فيه جور على الحقيقة، واستهانة بالهيئة الهيولية الاعتبارية المسمّاة بالرأي العالمي. أولاً لأن هذه الهيئة الغامضة من حقّها، مثلنا، أن تصاب بالضجر من رتابة الاداء الصهيوني، وثانياً لأن الساحة العالمية ميدان مفتوح يقبل الجدل والصراع، فالتسليم المسبق بكسبه الى جهة دون جهة، معناه التسليم بأسطورة النظام العالمي الجديد الذي لم يقل العالم كلمته الأخيرة فيها بعد..

لنتأمل مجزرة ترقوميا: وقعت الجريمة، وكان التعليق الرسمي الاول للاحتلال، ان الضحايا هم القتلة. فقد كانوا يودون دهس الجنود المدججين بالأسلحة حتى الأسنان. اما تنفيذ الجريمة، كما يصفها شهود العيان، فهو يتجاوز بقسوته اي وصف للقتل السادي المرضي. لقد قتلوا ابا الاطفال العشرة بهدف ان يتسببوا بيتم هؤلاء الاطفال، وبهدف ان يرعبوا المواطنين الفلسطينيين، وانطلاقا من انهم مجرد فلسطينيين وليسوا بشرا كالبشر. فاذا وصلنا الى الخطاب الاعلامي، جاء مصداقا للأداء التقليدي اياه، فالاحتلال – لأنه انساني – لا يمانع في وصف الجريمة بأنها مأساة، ولكن الذي يعاني – حسب هذا الخطاب – هو ضمير الجندي القاتل، لا اطفال الضحايا ولا امهاتهم ولا اقرباؤهم بل ان الاصرار على الرعب المفترض الذي اصيب به الجنود، هو عنوان الخطاب: لننتقل الآن الى ما هو أشمل، اي ما يتعدى الجريمة المحددة، الى المسار السياسي العام، الى لبنان مثلاً.. فبعد عشرين سنة من احتلال جزء عزيز من التراب الوطني اللبناني، وبعد مسلسلات المجازر التي لم تكن مجزرة قانا الا إحداها،

حجر في الهواء

الموت لنا، ولهم الاعتذار...

تجرع المحتل الصهيوني كأساً من الدم الاسود، والموت الملموس، على أيدي ابطال المقاومة اللبنانية، واصبحت فكرة الجلاء عن التراب اللبناني، ضاغطة من الرأي المحلي على سياسة الحكومة، وكأن الرد الرسمي هو المزيد من القسوة والقصف والنسف والتنكيل، مع طرح فكرة الانسحاب بشرط مكافأة المحتل، وهكذا يصبح المعتدي هو المسكين الذي يطالب بالضمانات. اما المعتدى عليه فهو الذئب الذي يهدد سانتريلا بثوبها الازرق ذي النجوم السداسية..

وهكذا تتقدم آلة الإعلام الصهيوني الى العالم بصيغة طريفة: جلوة الاحتلال يناشدون أصحاب الأراضي المحتلة ان يقبلوا انسحابهم، لكن أصحاب هذه الاراضي يرفضون انسحاب المحتلين..!! ألم نقل إنه أداء مضجر؟

ويأتي من يقول: انهم ينجحون، مع ذلك، في إقناع العالم.. وليس هذا صحيحاً الا بمقدار ما تعترف لأمريكا، للادارة الامريكية تحديداً، بأنها الناطقة باسم العالم، بعد ان جعلت اللغة السياسية الدولية على صورتها ومثالها.. لكن المقاومين اللبنانيين ليسوا على عجلة من امرهم، انهم يضمدون جراح مصابيهم، ويدفنون شهداءهم، ويحتون قدر الإمكان بيوتهم، ويواصلوا لغتهم التموزية في المقاومة التي تقرها شرائع الارض والسماء على حد سواء.

اذن فالأداء التقليدي المضجر ليس ناجعا، وأن له أن يكف عن ان يكون مقنعاً، ولا يحتاج الامر الا الى وصف الدم، وتحليل مكوّناته، لنكتشف ان الدم الانساني واحد.. وليس هناك دم ازرق. اما القاتل المسكين فان نار المقاومة قادرة على نشر ضوء يزيل الغشاوة عن عيون المراقبين، بحيث ترى الدم على انياب الذئب، قبل الدموع في عينيه..

٣ - صدق مايكل بن حوروم

على الأرجح، ان مايكل بن حوروم شخص وهمي، لكنه موجود مع ذلك، فالمنشور الذي يحمل توقيعه، يعبر عن واقع «واقع»، لهذا فلن يغير من الأمر شيئا ان يكون بن حوروم هذا، اسمه مايكل او عوفر او ايتان.

والمنشور يمجد ذكرى باروخ غولدشطاين، المجرم الذي منحته آلة اعلام الاحتلال براءة الجنون، فبرأته عمليا من وزر دماء عشرات المصلين في الحرم الابراهيمي، ولكل قاتل أتباع في هذه المذأبة، أتباع لكهانا، أتباع لشارون، أتباع لعمير، فماذا ينقص غولدشطاين حتى يكون له اتباع يوقعون باسم مايكل بن حوروم، ليعلنوا انه يحرر وينقذ.

اذا ذهبنا الى جوهر الخطاب الصهيوني، فان منشور مايكل بن حوروم، هو أصدق بيان يعبر عن واقع الحال، منذ نكبة شعبنا، قبل خمسين عاما، وحتى كتابة هذه السطور..

فالدكتور باروخ غولدشطاين فعل ما يرضي خلاصة فلسفة الاحتلال: قتل الفلسطينيين من غير سبب، ولو كان هناك سبب واحد لضعفت اهمية ما فعل، لان السبب الوحيد المقبول، في عرف الاحتلال، لقتل أصحاب الأرض الحقيقيين هو وجودهم بحد ذاته، فالمطلوب إلغاء وجودهم، وما فعله غولدشطاين هو إسهام متواضع في محاولة محو الوجود الفلسطيني، الذي هو، بمصادفة تاريخية، لا يمكن ان يمحى..

وقد جاء التوقيت منسجماً مع طبيعة الأشياء، فالجنود المساكين لا يزالون يبحثون عن طاسة الرعبة بعد ان قتلوا العمال الفلسطينيين الثلاثة، ونتنياهو يتبارى مع الجنرال ديان في الشفقة على الجنود، والعمال الشهداء من دورا الخليل، وغولدشطاين قتل المصلين في الخليل، فليست الجريمة الجديدة وملحقاتها (اطلاق النار على المتظاهرين الفلسطينيين) الا اعادة انتاج للجريمة الغولدشطانية بدوافعها الشيطانية.. وهكذا فان من كرّم غولدشطاين، قبل منشور مايكل بن حوروم، هو الاحتلال كله، من رأس نتنياهو الى أخمص ديان، وحتى يكمل المسلسل حلقاته، كان لا بد من انفجار في القدس، يصاب به خمسة من الفلسطينيين، ويأتي تفسير اذاعة الاحتلال عاجلاً، حاسماً، واثقاً: إما ان القنبلة كانت موضوعة بهدف نقلها الى غربي القدس، ضمن سياسة ارهابية عربية، فالإرهاب – حسب أجهزة إعلام الاحتلال – يحمل جنسية عربية، وإما ان القنبلة مصنوعة عربياً بهدف إثارة القلاقل.. وهناك احتمال ضعيف – هكذا بالحرف – ان يكون وضعها متطرفون يهود..

لم اتابع، ولا غيري يتابع على الأرجح، مصير تلك القنبلة والتحقيق بشأنها، لأن النتيجة لن تتجاوز حالتين: إما ان يكون الضحايا هم اصل الفتنة، وبالفعل تعرض احد الجرحى للتحقيق، وإما أن يكون والمتطرفون اليهود «هم الذين وضعوا القنبلة، وساعتها ستقرر اجهزة الإعلام انهم مجانين او مساكين.. اي انهم ضحايا.. وعندما تأخذ الامور هذا المسار المضجر المبتذل بتكرار عناصره، فان مايكل بن حوروم يجب أن يبرز الى الوجود، ويجب ان يترحم على غولدشطاين، ولما كان الأخير ميتاً فلا بد من إحياء رسالته بإماتة الفلسطينيين، للتذكير فقط، ظهرت، بعد مقتل كاهانا، على الفور، جماعة تطلق على نفسها انهم «كاهانا حي»..

صحيح أن السياسة تخضع لعملية معقدة من اللف والدوران، لكنها تعبر في النهاية عن استحقاقات ملموسة، وقد كان الخطاب الصهيوني، منذ بداية الصراع العربي الصهيوني، يأخذ مسارين في التعبير عن السياسة العامة للاحتلال: القسوة المباشرة والعدوانية التي لا مواربة فيها.. والشطارة الإعلامية التي تلوّن الدم بالدموع، وقد كانت القسوة تظهر «دائما» بين «المجانين» و«المتطرفين».. فيما يتكفل الساسة بإفراز الدموع وجعل الابيض اسود والاسود ابيض..

ومنشور مايكل بن حوروم يعيد الامور الى نصابها، ويعبر، بصدق مدهش عما هو مقزز ومقرف، عن جوهر ما يريده الاحتلال العنصري من شعبنا.. إنه يريد موتنا حتى يتحرر وينعم بالانقاذ.. ولكننا، لسوء حظ بن حوروم، لا نموت.. ألهذا كان لا بد من المزيد من غولدشطاين؟